الشعر في ذائقة الخلفاء الراشدين
دراسة تحليلية

دكتور/ محمد بن عبد الله بن حسين الشدوي الغامدي
أستاذ الأدب والبلاغة المساعد – كلية العلوم والآداب بقلوة
جامعة الباحة – المملكة العربية السعودية

ملخص البحث باللغة العربية

يتناول هذا البحث في دراسة تحليلية الشعر العربي الذي اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين الأربعة – رضي الله عنهم– لمعرفة الأسباب والمناحي الشعرية والفنية التي أهلت تلك الأشعار عن غيرها في أن تحظى باهتمام الخلفاء الراشدين من بين بقية الأشعار العربية الكثيرة ، حيث إن الشعر العربي قبيل ظهور الإسلام كان من أعلى مراتب الكلام والبلاغة فليس من المعقول أبدًا أن شخصيات كشخصيات الخلفاء الراشدين ، ونفوسًا كنفوسهم لا تحمل ذائقة لغوية ، وعاطفة مرهفة ، وعقلية ناضجة تختزن كثيرًا من تراث العرب وثقافاتهم ! خاصة وأن الشعر كان هدفه الأسمى الذي وضع له هو التغني بمكارم الأخلاق ، وطيب الأعراف ، وذكر الأيام الصالحة ، والأوطان النازحة ، ليهز أنفس العرب إلى الأخلاق الحميدة .

ويهدف هذا البحث إلى تصحيح ما في أذهان الناس من أخطاء في نظرتهم للشعر ، وأسباب ضعفه في عصر صدر الإسلام ، كما يهدف إلى جمع بعض ما دونته كتب العلماء من قصائد وأبيات شعرية أثبتت المصادر والمراجع أن نفوس الخلفاء الراشدين وصدورهم اكتنزتها وحفظتها ، وأنشدها الخلفاء الراشدون أو استنشدوها ، ودراسة السر في احتفاظ ذائقة الخلفاء بهذه الأشعار دون غيرها من الأشعار الأخرى التي تفيض بها كتب المؤرخين وعلماء اللغة والأدب و البلاغة والنقد ودراستها دراسة تحليلية شاملة واستخراج ما فيها من الجوانب الفكرية والأسلوبية التي مثلت قالباً صالحًا لحفظها على طول الزمان .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة عامة ، وثلاثة مباحث رئيسة :

-المبحث الأول : حالة الشعر العربي في عصر صدر الإسلام .

- المبحث الثاني :جوانب الشعر الفكرية والأدبية للشعر في ذائقة الخلفاء الراشدين .
- المبحث الثالث : الجوانب الأسلوبية للمختارات الشعرية في ذائقة الخلفاء الراشدين .

وانتهى البحث بخاتمة تناولت أهم النتائج والتوصيات التي خلصت لها هذه الدراسة ، ثم ختم بقائمة بالمصادر والمراجع .

ملخص البحث باللغة الإنجليزية

Abstract

This work is an analytical study of the Arabic poetry that was favoured by the four Rashidun Caliphs of Islam (May Allah's blessings be upon them). In particular, this study looks at the poetic and artistic aspects that qualified that poetry to receive the attention of the Caliphs amongst the other poetry around them. This work aims to correct the false notions about poetry and how it is seen and the reasons that led to its weakness during the early Islamic period. It also aims to collect the poetry that has been recorded to be part of the Rashidun Caliphs' memories, the poetry that they recited or the poetry they asked to be recited in front of them. This paper intends also to examine the secrets that made this poetry be favoured by the Caliphs out of the other poetry that was prevailing around them. This includes a comprehensive analytical study of this poetry to find out the intellectual and stylistic aspects that preserved it throughout this period of time.

This paper starts with an introduction and then other three main sections:

- Section one: the state of Arabic poetry during the early Islamic period and how it should be figured out.
- Section two: intellectual aspects of the poetry favoured by the Caliphs.
- Section three: the stylistic aspects of the selected poetry favoured by the Caliphs.

The paper ends with a conclusion containing recommendations that were based on the result of this study.

المقدمة:

العرب من ذوي النفوس الكريمة الحساسة المرهفة التي تؤثر فيها الكلمة الطيبة ، وتثيرهم العبارة السيئة ، وتطربهم الموسيقى الرقيقة العذبة ، وقد كان العرب قبل الإسلام يهتمون بالشعر اهتماما كبيرا حيث كان ديوانهم الأكبر ، فيه يسجلون أيامهم ومآثرهم وحروبهم وانتصاراتهم وأخلاقهم وعاداتهم ، فكان مرآة صادقة عاكسة لحياتهم بمختلف أنواعها .

كان الشاعر في الجاهلية كالصحفي في هذا الزمان ، أو رجل الإعلام في مواقعه المختلفة ، يمجد القبيلة ، ويدافع عن سياستها ، ويشيد بمآثرها وأعمالها ، ويصور قوتها، ويهاجم المتطاولين عليها ممثلا بذلك جهاز ردع يرهب العدو ، ويخيف الخصم.

ومن جهة أخرى كان هناك شعراء لا تروق لهم أخلاق مجتمعاتهم أو بعض أعراف قبائلهم الأخلاقية والاجتماعية فيفضلون الخروج على القبيلة لهذا السبب أو غيره متبنين لهم أخلاقًا وقيمًا يرون فيها قوام الحياة العزيزة بعيدًا عن التصادم بأفراد أسرهم أو قبيلتهم ، ولكنهم مع ذلك يدعون إلى مكارم الأخلاق والقيم الرفيعة كما نجد ذلك عند بعضهم أمثال الشنفرى في لامية العرب .

والشاعر مسجل للمفاخر والمآثر ، ومؤرخ للفضائل والأمجاد ، والشعر عندئذ كالملحمة البطولية يسجل الأحداث لتكون معلمًا وهاديا للأجيال القادمة ، يتعلمون منها المجد والشرف ، ويرضعون لبن النخوة والمروءة .

كما أن الشعر العربي قبيل ظهور الإسلام كان من أعلى مراتب الكلام والبلاغة فليس من المعقول أبدًا أن شخصيات كشخصيات الخلفاء الراشدين ، ونفوسًا كنفوسهم لا تحمل ذائقة لغوية ، وعاطفة مرهفة ، وعقلية ناضجة تختزن كثيرًا من تراث العرب وثقافاتهم ! خاصة وأن الشعر كان هدفه الأسمى الذي وضع له هو التغني بمكارم الأخلاق ، وطيب الأعراف ، وذكر الأيام الصالحة ، والأوطان النازحة ، ليهز أنفس العرب إلى الأخلاق الحميدة .

ولاشك أن الشعر كان ديوان العرب حيث كان لعلومها مستودعًا ، ولآدابها حافظًا ، ولأنسابها مقيدا وإن فنًّا هذا هدفه الأسمى لحري بالاهتمام والحفظ والتذوق .

وهذه الدراسة ستقتصر على ما أنشده أو استنشده الخلفاء الراشدون الأربعة من أشعار عربية اكتنزتها ذائقتهم العربية الناقدة .

- هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تصحيح ما في أذهان الناس من أخطاء في نظرتهم للشعر ، وأسباب ضعفه في عصر صدر الإسلام ، كما يهدف إلى جمع بعض ما دونته كتب

العلماء من قصائد وأبيات شعرية أثبتت المصادر والمراجع أن صدور الخلفاء الراشدين اكتنزتها وحفظتها ، وأنشدها الخلفاء الراشدون أو استنشدوها ، ودراسة السر في احتفاظ ذائقة الخلفاء بهذه الأشعار دون غيرها من الأشعار الأخرى التي تفيض بها كتب المؤرخين وعلماء اللغة والأدب و البلاغة والنقد ودراستها دراسة تحليلية شاملة واستخراج ما فيها من الجوانب الفكرية والأسلوبية التي مثلت قالباً صالحًا لحفظها على طول الزمان .

- **منهج البحث :**

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي باعتبار الشعر ثقافة ، والثقافة ظاهرة وصفية تتطلب وصفاً مكثفا والشعر هو أحد عناصر هذه الثقافة التي تكتنزها الذائقة السليمة ، وقد قام البحث بجمع كثير من الشواهد الشعرية والحوادث التاريخية ذات الصلة بالموضوع من خلال المصادر والكتب والدراسات ذات الصلة بالموضوع.

- **أهمية البحث :**

لقد كثر اختلاف الدارسين قديمًا وحديثًا حول موقف الإسلام والمسلمين من الشعر خاصة في عصر صدر الإسلام حيث وقع الناس بين أدلة شرعية ترفع من شأن الشعر ، وأخرى تحط من شأنه ، وتزدري قائله ومنشده ، والأمر من وجهة نظري لا يحتاج إلا لقليل من التفكير والتدبر إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يحط الإسلام من الشعر وقد أسند الله تعليمه إلى ذاته العلية بقول جل شأنه : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ٦٩﴾[يس] ، ومعنى (وما علمناه الشعر) : وما أوحينا إليه شعرا علمناه إياه ، وما ينبغي له لا لأن الشعر وضيع القدر بل لأن الله أوحى إلى رسوله ما هو أرفع قدرًا وبيانًا من الشعر وهو القرآن الكريم .

ونفي تعليم الشعر ووحيه للنبي محمد صلى الله عليه وسلم صفة كمال فيه لا صفة نقص خاصة وأنه أعطي من ربه ما هو أجل من الشعر ،ولكن الناس فهموا لأول وهلة أن القرآن الكريم حط من شأن الشعر ، وإن كان الأمر ليس كذلك حقيقة ،حيث وجد من الأدلة ما يثبت صحة هذا القول فعندما نزل قوله تعالى : ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُون (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُون (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُون (٢٢٦) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُون (٢٢٧)﴾[الشعراء٢٢٤-٢٢٧] ، وهذا ما دفع حَسَّانَ بْن ثَابِت، وَعَبْد اللَّه بْنَ رَوَاحَةَ، وَكَعْبَ بْنَ مَالك إِلَى الذهاب لرَسُول اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُمْ يَبْكُونَ، فَقَالُوا: " قَدْ عَلِمَ اللَّهُ حِينَ أَنْزَلَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنَّا شُعَرَاءُ،

فَتَلَا النَّبِيُّ ﷺ: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا، وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا، وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ "[1] ، فهذا الاستثناء العجيب في الآيات يرفع سوء الفهم الذي وقع فيه كثير من الناس فلا يمكن أن يحرم الله الشعر برمته وإنما حرم الشعر الذي فيه إيذاء للمسلمين ، كما أن المقصود في الآية الكريمة طريقة الشعراء ، ليس الشعراء أنفسهم ، فجاء ذكر أنهم يتبعهم الفاسدون؛ لأنهم يقولون ما لا يفعلون من هجاء الناس أو مدح الزيف أو وصف الخمر أو غيرها من الأغراض التي تعارض دعوة الإسلام خاصة الهجاء الفاحش الذي كان يهجو به كفار قريش النبي ﷺوتشكيكهم في دعوته ورسالته .

على أن ما ورد من أدلة ترفع من شأن الشعر أو تحط من قدره كان في مناسبات محددة وخاصة .

وتكمن أهمية هذا البحث في كونه يجمع كثيرًا مما نسب إلى الخلفاء الراشدين من شعر اختارته ذائقتهم لجانب نفعي أو جانب نقدي ، أو جمالي كما سيأتي توضيحه في هذه الدراسة .

وتجيب هذه الدراسة عن أسئلة عدة من أهمها :

- ما حالة الشعر العربي في عصر صدر الإسلام ؟
- ما موقف الخلفاء الراشدين من الشعر ؟
- ما الجوانب الفكرية والأسلوبية للشعر الذي اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين ؟

أما خطة البحث التي يتجلى فيها هذا التناول ، فقد انتظم عقدها في ثلاثة فصول على النحو التالي :

- المبحث الأول : حالة الشعر العربي في عصر صدر الإسلام .
- المبحث الثاني : الجوانب الفكرية والأدبية للمختارات الشعرية في ذائقة الخلفاء الراشدين .
- المبحث الثالث : الجوانب الأسلوبية للمختارات الشعرية في ذائقة الخلفاء الراشدين .

وبعد ، فالله أسأل أن يمنحنا الرشد والهداية ، وأن يجزني بالصواب إحسانا ، وبالخطأ غفرانا . والله ولي التوفيق.

-المبحث الأول : حالة الشعر العربي في عصر صدر الإسلام .

من ينظر إلى حالة الشعر العربي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين الأربعة – رضوان الله عليهم– بعين المنصف فإنه سيجد أن ازدهار الشعر العربي في تلك الحقبة حقيقة لا تحتاج إلى كثير بيان ، فالشعر يسيل على كل لسان سواء ألسنة صحابة محمد – عليه الصلاة والسلام– أم ألسنة شعراء المشركين من أعداء الإسلام ، ويكفي أن نلقي نظرة على كتب مثل : سيرة ابن هشام أو " الاستيعاب في معرفة الأصحاب " لابن عبد البر القرطبي ، أو "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني أو "طبقات ابن سعد" وغيرها من الكتب التراثية الشاملة مثل كتاب " الأغاني" للأصفهاني ، و"خزانة الأدب" للبغدادي وغيرهما من تلك الكتب القيمة التي تزخر بتلك الكنوز الشعرية .

وليس صحيحا ما قاله بعض الباحثين من أن الشعر العربي ضعف في عصر صدر الإسلام ، وكان من الضروري أن يفكروا قليلاً في قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٩﴾[يس] كيف أن الله تعالى أسند تعليم الشعر إلى ذاته تعالى إسناد تشريف إلا أنه أتبع ذلك بقوله وما ينبغي له ، والتقدير وما ينبغي له الشعر إزاء القرآن الكريم كلام رب العالمين الذي لا يبلغ مستواه كلام البشر حتى لو كان من أبلغ ما وصلت إليه العرب من درجات بلاغة القول .

ولقد كان الشعر من أعلى مراتب الكلام عند العرب قبيل نزول القرآن الكريم ، وقد قال ابن سلام الجمحي في كتابه "طبقات فحول الشعراء" ((كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهت عن الشعر وروايته. فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح، واطمأنت العرب بالأنصار، راجعوا رواية الشعر، فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل، فحفظوا أقل ذلك، وذهب عليهم منه كثير"[٢] إذ فسرت عبارته خطأ، فظن من ظن أن العرب توقفت عن قول الشعر والاهتمام به، خاصة في عندما قال: ((... ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأونس الرشد من

الملة، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وحظره، وسمعه النبي – ﷺ– وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى دينهم منه))[٣]

وابن خلدون هنا يردد ما قاله سلفه ابن سلام، بيد أنه يؤكد هنا أن الشعر توقف في عهد النبوة، وهذا ما لا نوافقه عليه ألبتة ، لأن الوقائع التاريخية تنقض ذلك من ناحية، وعبارة ابن خلدون نفسها تنقض ذلك أيضًا من ناحية ثانية، فقد قال في ختام عبارته أن الرسول استمع إلى الشعر وأثاب عليه، وهذا أكدته الوقائع التاريخية، فقد اتخذ شاعرًا خاصًا له هو حسان بن ثابت، وقد انضم إليه شعراء آخرون، مثل: عبدالله بن رواحة، وكعب بن مالك، كانوا بمثابة لسان حال الدعوة المحمدية والمنافحين عنها ضد هجمات الأعداء من شعراء المشركين و((تزخر كتب الأدب والتاريخ بما نظم من أشعار في صدر الإسلام، وهي أشعار كثيرة، نلقاها في كل ما يصادفنا من أحداث العصر، فليس هناك حدث كبير إلا ويواكبه الشعر ويرافقه، وكان أكبر الأحداث دعوة الرسول – ﷺ– إلى الإسلام))[٤]

أما عبارة ابن سلام فالتفسير الصحيح لها في رأيي: أن العرب انشغلت بالإسلام والوحي في البداية عن رواية الشعر والاهتمام به، لذلك ضاع شعر كثير، وسكتت النفوس على شعر كثير أيضًا في مخزونها ، ولم يبق إلا القليل، خاصة من شعر الجاهلية الذي كان بعيدا عن التغني بمكارم الأخلاق التي دعا إليها الإسلام ، وعليه لا يجوز أن نفهم من عبارة ابن سلام كما فهم ابن خلدون أن العرب أخرست عن قول الشعر، بل على العكس من ذلك فقد شجع الإسلام على قول الشعر الحسن ، ونهى عن الشعر القبيح ،كما أن الشعر فن من فنون العرب وجزء من مكوناتها الثقافية والفكرية ، و ثمة عبارة لابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، تشير إلى أن القصائد قصدت وطولت على عهد عبدالمطلب وهاشم بن عبد مناف ((ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها الرجل في حاجته، وإنما قصدت القصائد وطول الشعر على عهد عبدالمطلب وهاشم بن عبد مناف))[٥] ، وهؤلاء هم أهل النبي الكريم وخاصته .

ومعلوم أن عبدالمطلب جد النبي – ﷺ–، أي أن الشعر كان مزدهرًا ومطولاً في حياة النبي – ﷺ–.

كما كان النبي – عليه الصلاة والسلام – يستنشد بعض صحابته من الشعر الجاهلي ، وكان يستمع للشعراء والشاعرات ، والكلام في هذا المجال يطول ، وقد كثرت البحوث والكتب فيه ، وإنما وظيفة هذا الباحث وحدود دراسته ستقف عند ما اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين على وجه الخصوص .

ولعل الآيات الكريمة السابقة التي وردت في شأن الشعر والشعراء هي ما جعلت ابن رشيق الأندلسي في كتابه "العمدة" يعقد فصلاً كاملاً تحت عنوان "باب في الرد على من يكره الشعر" أكثر فيه القول من كلام النبي – ﷺ– والصحابة والوقائع التي تؤكد عدم كراهية الرسول – ﷺ– والعرب للشعر، غير أن أهم ما قاله في هذا الباب هو رده على من احتج بآيات سورة الشعراء الواردة في كراهة الشعر من قبل الإسلام، يقول ابن رشيق فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ فهو غلط وسوء تأويل، لأن المقصود بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله –ﷺ– بالهجاء، ومسّوه بالأذى، فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك، ألا تسمع كيف استثناهم الله – عز وجل – ونبه عليهم فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يريد شعراء الرسول محمد – ﷺ– الذين ينتصرون له، ويجيبون المشركين عنه، كحسان بن ثابت وكعب بن مالك، وعبدالله بن رواحة، وقد قال فيهم النبي – صلى الله عليه وسلم –: ((هؤلاء النفر أشد على قريش من نضح النبل))، وقال لحسان بن ثابت: ((اهجهم – يعني قريشًا – فو الله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام، اهجهم ومعك جبريل روح القدس، وألفْ أبا بكر يُعلمْك تلك الهنا)).

فلو أن الشعر حرام أو مكروه ما اتخذ النبي – صلى الله عليه وسلم – شعراء يثيبهم على الشعر، ويأمرهم بعمله ويسمعه منهم. أما قوله ﷺ–: ((لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا يريه خيرًا له من أن يمتلئ شعرًا))، فإنما هو من غلب الشعر على قلبه، وملك نفسه، حتى شغله عن دينه وإقامة فروضه، ومنعه من ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن. والشعر وغيره – مما جرى هذه المجرى من شطرنج وغيره – سواء))[٦].

وإذا كان ابن رشيق من القدماء يؤكد هذا الموقف الإيجابي للقرآن الكريم من الشعر، فإن الدكتورة عائشة عبدالرحمن – بنت الشاطئ – تؤكد بعدًا آخر في هذا

الموقف الإيجابي للقرآن من الشعر، فبعد أن تذكر لنا الكثير من الأدلة النقلية والعقلية ما يؤكد عدم كراهية الإسلام للشعر، تصل بنا إلى رأي جديد وهو أن الإسلام سما بدور الشاعر في الحياة الاجتماعية والسياسية مقارنة بدوره السابق في العصر الجاهلي، تقول: ((كان التطور الهام الذي حدث هو أن الإسلام أراد لشاعر القبيلة أن يصير شاعر الأمة، فلم يهدر بهذا ذاتية الشاعر، بل أراد لها أن ترحب فلا تعود محدودة بنطاق الأسرة والقبيلة، ولم يَصرِْ الشاعر في الوضع الجديد داعية مأجورًا، فما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ولا أحد من خلفائه – رضوان الله عليهم – يستبيح أن يفتح باب المسلمين للشعراء ثمنًا لتأييدهم، بل ما كان الرسول ولا أحد من خلفائه يعد هذا المال ملكًا له يتصرف فيه كيفما شاء، وإنما هو مال المسلمين أمانة بين أيدي النبي والخلفاء الراشدين، ينفقون منه على خير الرعية ومصلحة الجماعة، طبقًا لحدود الله))[٧].

إذن فالقرآن لم يحرِّم الشعر ولم يحض على كراهيته، كل ما في الأمر أنه ((قد ميز بين فريقين من الشعراء، فريق استغل فنه فيما ينافي هدي الدين وآدابه، فهو الفريق المعيب الذي حاربه القرآن، وفريق اتجه بشعره إلى العمل الخير الجميل، وإلى نصرة الحق أنى وجد، فهو الفريق الذي أخرجه من ذلك الوصف العام وأيده بكل قوة))[٨] ، ((والمتتبع لموقف الإسلام من الشعر في عهد النبوة يجد أن الإسلام اتخذ من الشعر مواقف تنسجم وطبيعة المرحلة التي شهدتها الدعوة، فالمواقف الإسلامية لم تكن اعتباطية وعشوائية، بل كانت منبثقة من ظروف الدعوة نفسها))[٩].

و عند النظر إلى ثقافة الجزيرة العربية والعرب قبل الإسلام، تجد أن الشعر هو المسيطر على أغلبية الحياة الثقافية؛ ومما لاشك فيه أن الشعر كان بمثابة السجل الذي تدون فيه الحياة العربية. ثم ظهر الإسلام وانتشر في الجزيرة العربية ، فاصطدم العرب برسالة جديدة لم يألفوها وبكتاب بليغ لم يستطيعوا مجاراته، فخرست الألسنة وتراجعت مكانة الشعر والشعراء. بعد دخول الشعراء الإسلام حاول هؤلاء الشعراء محاكاة الدين الإسلامي شعرًا، إلا أنهم قد تسربلوا بعباءة الجاهلية، فخرج الشعر في معظمه جاهلياً بناءً، وإن استمد المعاني الإسلامية والمرادافات.

ولو عرجنا قليلا إلى موقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر نجد أن الله تعالى نزه الرسول (ﷺ) عن قول الشعر أو محاولة تعلمه، وليس ذلك لأن الشعر شبهة أو

منقصة لا يجب أن يتحلى بها الرجل الفاضل أو الشريف، ولكن لأن الله ((بعث إليهم نبيًّا ولم يبعث لهم شاعرًا، وأن هذا الذي أنزله عليه وعلمه إياه هو القرآن الكريم المعجزة الكبرى التي تحداهم أن يأتوا بسورة من مثله))[١٠]. فلو كان الرسول شاعرًا، لنسب العرب بلاغته وفصاحته وحجته التي استقاها من القرآن الكريم إلى ملكة الشعر أو شيطان الشعر، ولأضحى الشك في القرآن – حسب زعمهم – أقرب إلى معقولهم، وكي لا يزدادوا ضلالاً ويتمسكوا بحجتهم الواهية، لم يروِ الرسول بيت شعر كامل الوزن صحيحه، وإذا أثر عنه بعض الأبيات فهي أقرب إلى النثر منها إلى الشعر، مثل قوله:

أنا النبيُّ لا كذب أنا ابن عبدالمطلب فهذا من الرجز، ولا يعده علماء الشعر من الشعر، ومع ذلك فقد أثر عن النبي (ﷺ) استماعه للشعر قبل بعثته وبعد البعثة بالطبع، فقد شجع الشعراء المسلمين يستنهض هممهم على قول الشعر الجيد، بل كان يوجه الشعراء إلى أن يتمثلوا في شعرهم المفاهيم الإسلامية والقيم الجديدة، والدليل على ذلك وجود العدد الكبير من الشعراء الذين التفوا حول النبي (ﷺ) ودعوته، حتى ليتجاوز عددهم عند بعض الباحثين أربعمائة شاعر، وقد كان النبي (ﷺ)من العرب الذين يتوفر لديهم حس نقدي نحو الشعر يقوم على التوجيه والتقويم للشعراء كذلك توفرت لديه (ﷺ) ذائقة نقدية تميز جيد الشعر من رديئه.

و قد سار صحابته على نهجه وعلى ذلك فليس بمعقول أن تخلو ذائقة الخلفاء الراشدين من منابع ثقافتهم العربية التي يمثل الشعر العربي جزءًا كبيرا منها ، و لم يكونوا يكرهون رواية الشعر، بل على العكس من ذلك كانوا يروون الشعر وأخباره حتى الشعر الذي هجي به الإسلام والمسلمون، وهو ما يدلّ على تقديرهم الشعر، وأيضاً أنشد الصحابة والتابعون منه شعر الغزل الذي يتحدّث عن المرأة دون أن يقدح ذلك في دينهم.

ومما يدل أيضًا على تقديرهم للشعر ما روي أن رجلاً سأل ابن عباس وهو في المسجد: هل ينقض الشعر الوضوء؟ فقال:

نبئت أن فتاة كنت أخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

ثم قام فأمَّ الناسَ"[١١]، وأيضاً كان ابن عباس يسخر ممّن يكره الشعر وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعراً[١٢]، وأن سعيد بن المسيب كان يعيب من يكره الشعر، وذلك حينما ذكر عنده أن قوماً بالعراق يكرهون الشعر فقال: نسكوا نسكاً أعجمياً[١٣].

إضافة إلى ذلك، لم يكن الخلفاء الراشدون يروْن بأساً من أن يقولوا الشعر هم بأنفسهم وأن يتمثّلوا به، فقد نظم كل منهم الشعر[١٤]، وحرّض بعضهم بعضاً على قرضه ، وروايته وحفظه؛ حيث قال عمر بن الخطابt: «أرووا من الشعر أعفّه، ومن الحديث أحسنه ومحاسن الشعر تدلّ على مكارم الأخلاق وتنهى عن مساويها»[١٥]. وأيضاً قال لابنه: «يا بنيّ انسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، فإن من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه، ومن لم يحفظ محاسن الشعر لم يؤدّ حقاً»[١٦]. وقال علي: «الشعر ميزان القول»، ورواه بعضهم: «ميزان القوم»[١٧]. وكذلك لم يبق أحد من الصحابة إلا وقد قال الشعر وتمثّل به[١٨]، فلو كان نظم الشعر وإنشاده مكروها في نظر النبيّ لَمَا نظمه وقاله كل من الخلفاء وأجلةٌ من الصحابة والتابعين والفقهاء المشهورين، ولا سعى المسلمون كذلك في كل عصر من العصور يحاولون ــ وحتى القرن العشرين ــ ممارسة الشعر بكل لسان من ألسنة الدنيا ولغاتها.

ومن هنا نستنتج أنه مما لا شك فيه أن ذائقة الخلفاء الراشدين تزخر بكثير من الشعر العربي الجاهلي أو عصر صدر الإسلام حفظته ذائقتهم لجانب معين من الجوانب التي سيتم عرضها في هذه الدراسة .

– المبحث الثاني : الجوانب الفكرية والأدبية للمختارات الشعرية في ذائقة الخلفاء الراشدين .

قد حفظ الخلفاء الراشدون ببصيرتهم الثاقبة ، وفكرهم الراقي ، وذائقتهم العالية كثيرًا من الشعر العربي الجاهلي إيماناً منهم بأن ذلك الشعر العربي القديم هو وعاء تجاربهم ، ومستودع حكمتهم ، وهو ديوان أخلاقهم ومعارفهم وعلومهم وهو كما قال الثعالبي " كان يقال : الشعر ديوان العرب ، ومعدن حكمتها ، وكنز أدبها "[١٩] ، كما رأوا أن الشعر العربي الجاهلي عون لهم على فهم القرآن الكريم والحديث الشريف ، وقد كان عمر بن الخطاب رائدًا في هذا الباب .

ومما يدل على ذلك ما روي عن عمر ﷺأنه سأل مرة عن معنى قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[النحل:٤٧] فقام شيخ من هذيل فقال :

هذه لغتنا ، التخوف التنقص . فقال عمر : هل تعرف العرب ذلك في أشعارها ؟ قال : نعم ، قال شاعرنا أبو كبير الهذلي يصف ناقة تنقص السير سنامها بعد تمكه واكتنازه:(٢٠):

تَخَوَّفُ الرَّجْلُ منها تامكًا قردًا كما تخوفَ عودَ النبعةِ السَّفَنُ

فقال عمر ﷺ"عليكم بديوانكم لا تضلوا، هو شعر العرب فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم(٢١) .

لقد حرص المسلمون في عصر صدر الإسلام عامة ، والخلفاء الراشدون الأربعة خاصة على مزج ذائقتهم العربية الإسلامية بما يقوي تلك الذائقة وينميها ، ويجعلها صالحة لفهم القرآن الكريم بالشعر العربي الجاهلي باعتباره أعلى مراتب الكلام التي وصلت إليها لغة العرب قبل نزول القرآن الكريم .

وقبل الولوج في بحث جوانب الشعر الذي اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين سأقوم بإيضاح المقصود بالذائقة حيث أعني بها هنا تلك " الحاسة المعنوية التي يصدر عنها انبساط النفس أو انقباضها لدى النظر في أثر من آثار العاطفة أو الفكر . ويقال : هو حسن الذوق للشعر : فهَّامة له خبير بنقده "(٢٢) .

وعندما ننظر إلى الأشعار التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين نجد أن تلك المكنونات الشعرية في ذائقتهم تخرج منهم من خلال إنشادهم أو استنشادهم على ثلاثة جوانب :

أولاً : الجانب الفكري الأدبي النفعي : وهو الجانب الذي تستمطر ذائقة الخلفاء الراشدين من خلاله تلك الأشعار التي تحمل نفعًا إما تفسيرًا لآية من كلام الله تعالى ، أو تحمل علمًا أو منقبة حميدة يدعون إليها أو مثلبة ذميمة يحذرون منها ، أو حكمة أو مثلاً يقيسون عليه أو يجدون فيه مطلبًا لرفع همم النفوس ، وتزكية الأخلاق ، وكل ما من شأنه بناء النفس الإنسانية بناء شريفًا .

ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد أصابته الحمى(٢٣) :

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أهلِهِ والموت أدنى من شراك نعله

فهو هنا يسري ويخفف عن نفسه وطأة الحمى ، ويصبر نفسه ، ويذكرها بالموت .

ومن النماذج التي كان لها تأثير إيجابي على الخليفة عمر ما روي على لسان مالك بن أنس عندما سُئل : من أين شاطر عمرُ بن الخطاب عُمّاله؟ فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم، وإنّ شاعراً كتب إليه يقول(٢٤):

نَحجُّ إذا حَجُّوا ونَغْزو إذا غَزَوْ فأنيَّ لهم وَفْر ولَسنا بذي وَفْر

إذا التاجرُ الهِنْدي جاء بفَارة من المسك راحت من مَفارقهم تَجْري

فدونك مالَ الله حيثُ وجدتَه سَيرضَون إن شاطرتهم منك بالشَّطْر

قال: فشاطرهم عُمر أموالهم.

وأنشد عمر بن الخطّاب قولَ زُهير(٢٥):

فإن الحق مَقْطعه ثلاثٌ يَمين أو نَفارٌ أو جَلاءُ

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحُقوق وتَفصيلها وإنما أراد: مَقطع الحقوق يَمين أو حكومة أو بيِّنة. وأُنشد عُمر قول عَبَدة بن الطَّبيب(٢٦) :

والعيشُ شح وإشفاقٌ وتَأميلُ

فقال : على هذه بنيت الدنيا .

وأنشدوه قصيدة أبي قيس بن الاسلت التي على العين وهو ساكت فلما انتهى المنشد الى قوله(٢٧):

الكيس والقوة خير من ال إشفاق والفهة والهاع

أعاد عمر البيت وقال : (الكيس والقوة خير من ال ... إشفاق والفهة والهاع)

وجعل عمر يردد البيت ويتعجب منه ؛ وفي ذلك قال محمد بن سلام الجمحي عن بعض أشياخه قال كان عمر بن الخطاب ﷺ- لا يكاد يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر .

وروى أن عمرَ بن الخطاب ، رضي اللّه عنه ، حجَ فلمَّا كان بضجنان قال : لا إله إلاَّ اللّه العليّ العظيم ، المُعْطِي مَن شاء ما شاء ، كنتُ في هذا الوادي في مِدْرَعة صوف أرْعى إبل الخطّاب ، وكان فظَّاً يُتْعِبني إذا عملت ، ويَضربني إذا قصرت ، وقد أمسيت الليلة ليس بيني وبين اللّه أحد ، ثم تمثّل ببيت لورقة بن نوفل(٢٨) :

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته يبقى الإله ويفنى المال والولد

وعلى هذا النحو يتخذ الخلفاء الأربعة من المعاني النبيلة في الشعر الجاهلي قنوات صالحة تذكرهم بالموت والفناء ، وأن البقاء لله تعالى وحده.

ومن أمثلة ذلك أيضًا ما رواه علي بن أبي طالب أن النبي خرج إلى أصحابه فقال لهم: " احمدوا لله كثيرا فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس، قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم وبي نصروا ". قال وكانت الوقعة بقراقر إلى جنب ذي قار وفيها يقول الأعشى[٢٩] :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي وراكبها عند اللقاء وقلت

همو ضربوا بالحنو حنو قراقر مقدمة الهامرز حتى تولت

فلله عينا من رأى من فوارس كذهل بن شيبان بها حين ولت

ولا يخفى على ذي لب ما تحمله الأبيات السابقة من مكارم أخلاق العرب من شجاعة ونجدة أذهلت حتى الأعاجم .

نجد كذلك الصديق يمشي مع النبي ﷺبين القتلى يوم بدر ورسول الله ﷺيقول: " نفلق هاما " فيقول الصديق: يفلقن هامًا من رجال أعزة * علينا وهم كانوا أعق وأظلما[٣٠] . والبيت للشاعر الجاهلي الحصين بن الحمام المري و "الحصين بن الحمام" المريّ، شاعر جاهلي، وهو من "بني مرة"، يعد من أوفياء العرب"[٣١] حيث يقول[٣٢] :

يفلقن هاماً من رجال أعزة علينا، وهم كانوا أعق وأظلما

" وكان أبو بكر وعمر وعلي وعبد الله بن عباس وغيرهم يحفظون الشعر ويروونه ، وكان هذا الأخير يحفظ شعرا كثيرا يستعين به على فهم القرآن وتفسيره ، ويقول إذا قرأتم شيئا من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب فإن الشعر ديوان العرب ، وكان إذا سئل عن شيء من القرآن أنشد فيه شعرًا "[٣٣] .

لقد نزل الشعر العربي الجاهلي من النفس العربية منزلا قويا فقد وجه النفوس ، وصاغ العقول ، وحبب إلى الناس خصال الخير حتى استلذوه ؛ولذلك حرص أبو بكر الصديق ﷺ على أن ينشد النبي ﷺبيتًا لكعب بن زهير عند مثوله بين يدي الرسول ﷺومنها قوله[٣٤] :

سقاك أبو بكر بكأس رويةٍ وأنهلك المأمونُ منها وعلَّكا

قال رسول الله ﷺ: " مأمون والله " .

يأتي في الإطار ما ذكره أبو وداعه قال[٣٥] :" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه عند باب بني شيبة ، فمر رجل وهو يقول:

يا أيها الرجلُ المحول رحله ألا نزلتَ بآلِ عبد الدارِ

هبلتك أمُّك لو نزلتَ برحلهِم منعوك من عدمٍ ومن إقترارِ

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر فقال : " أهكذا قال ؟ " قال : لا ، والذي بعثك بالحق ،ولكنه قال:

يا أيها الرجلُ المحولُ رحله ألا نزلتَ بآلِ عبد منافِ

هبلتك أمُّك لو نزلت برحلهم منعوك من عدم ومن إقرافِ

الخالطين فقيرَهم بغنيهم حتى يعودَ فقيرُهُم كالكافي

ويكللون جفانَهم بسديفهم حتى تغيبَ الشمسُ في الرجافِ[٣٦]

ولا يخفى على ذي لب ما تحتويه الأبيات السابقة من مكارم الأخلاق التي تناسب النهج الخلقي الذي يدعو إليه الإسلام من الكرم والمساواة في المعاملة .

وكثيرًا ما كان أبو بكر الصديق ﷺيستشهد خلال خطبه بأبيات من الشعر فقد رقى المنبر يومًا وهو يخاطب الأنصار[٣٧] " فنحن وأنتم كما قال الغنوي :

جزى اللهُ عنَّا جعفرًا حين أزلقت بنا نعلُنا في الواطئين فزلَّتِ

أبوا أن يملُّونا ولو كان أمُّنا تلاقي الذي يلقون منا لملَّتِ

همُ أسكنونا في ظلال بيوتهِم ظلالَ بيوتٍ أدفأتْ وأكنَّتِ

ومن الشواهد الشعرية التي قيلت في هذا الجانب ، ما روي أن النبي ﷺ قام وجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال: اللهم اسقنا غيثا مغيثا مرئيا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث، نافعا غير ضار تملا به الضرع، وتنبت به الزرع، وتحيي به الارض [بعد موتها] وكذلك تخرجون. قال: فو الله ما رد يده إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون: يا رسول الله الغرق الغرق، فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه، من ينشد قوله ؟ فقام علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله كأنك أردت قوله [٣٨] :

وأبـــيض يُستـــسقَى الغمـــامُ بوجهـــهِ ثمـــال اليتـــامى عـــصمة للأرامـــلِ
يلـــوذُ بـــهِ الهـــلاَكُ مـــن آلِ هاشـــمٍ فهـــم عنـــده فـــي نعمـــةٍ وفواضـــلِ
كـــذبتم وبيـــتِ اللهِ نخلـــي محمـــدًا ولمـــا نطـــاعن دونـــه ونناضـــلِ

ومن الشواهد أيضًاما أنشده عثمان بن عفان ﷺ من قول زهير [٣٩] :

ومهما تكن عند امـــرئ مـــن خليقـــةٍ وإن خالها تخفى على النـــاس تُعلَـــمِ

وعلق على البيت قائلا : أحسن زهير وصدق ولو أن رجلا دخل بيتا في جـوف بيـت لتحدث به الناس قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تعمل عملا تكره أن يتحـدث الناس به عنك)

ولا يخفى ما يحتويه بيت زهير من حكمة مفادها أنه مهما حاول الإنسان إخفاء خـصلة من خصاله عن الناس فلا بد أن تتكشف لهم ولو ظنها لن تتكشف .

والشواهد الشعرية في هذا الجانب لا تحصى ، ويصعب حصرها ، ولكنني اقتصرت على ما اطمأنت إليه النفس ، ورجحه النقل والعقل إذ إن هناك شواهد شـعرية كثيـرة بعضها ينسب إلى قول الخلفاء الراشدين الأربعة وبعضها ينسب إلى منقولهم ، واكتفيت هنا بما حصلت عليه في بطون الكتب المعروفة التاريخية والأدبية من شـواهد شـعرية من الشعر الجاهلي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وأرضاهم.

ثانيا: الجانب الفكري الأدبي الإمتاعي : وفي هذا الجانب نجد الصحابة عامة والخلفـاء الراشدين على وجه الخصوص يؤلون هذا الجانب اهتماما كبيرًا إيمانًا منهم بما يحملـه الشعر العربي من فكر أدبي إمتاعي ، وفن رفيع تزيد به متعة الحس والقلـب ، ومما يؤكد ذلك الاهتمام لديهم ما روى أن الحسن البصري سئل يوما[٤٠] :" أكـان أصـحاب رسول الله ﷺيمزحون ؟ قال : ويتقارضون من القريض وهـو الـشعر ، فأصـحاب الرسول كانوا غير متزمتين ، ينظرون للشعر على أنه فن من الفنـون الرفيعـة ، فيـه متعة للحس والقلب ، قال أبو سلمة[٤١] :" لم يكن أصحاب رسول الله – ﷺمتحزقين ولا متماوتين كانوا يتناشدون الأشعار ، ويذكرون أمر جاهليتهم ، فإذا أريد أحد منهم علـى شيء من أمر دينه ، دارت حماليق عينيه كأنه مجنون ، ولم يعرض أصـحاب رسـول الله عن الشعر ، وهو ديوان العرب ما دام الإسلام لم يقطع بينهم وبين أشعار الجاهليـة وآداب الماضين" .

وإن مما يزيد من اعتقادنا بما كان يوليه النبي عليه السلام من اهتمام بالشعر ، وتشجيع صحابته بقوله وإنشاده واستنشاده ما حكاه جابر بن سمرة[٤٢]قال : " جالست رسول الله ﷺأكثر من مئة مرة ، فكان أصحابه يتناشدون الأشعار في المسجد وأشياء من أمر الجاهلية ، فربما تبسم رسول الله ﷺ".

وبهذا يمكننا أن نخرج بعد البحث وجمع بعض الأشعار العربية الجاهلية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين– رضوان الله عليهم– لنجد منها بعض الأنواع ينطوي تحت الجانب الإمتاعي والذي نقصد به هنا : ما أنشده أو استنشده الخلفاء الراشدون من أشعار جاهلية على سبيل التسلية والاستمتاع في مجالسهم وما يصاحب ذلك من توجيه تربوي ، وتفكر وتأمل في الحال والمصير .

ومن تلك الشواهد ما أنشده أبو بكر الصديق رضي الله عنه الرسول عليه السلام من شعر لقس بن ساعدة الإيادي ومنه[٤٣] :

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر

لما رأيتُ مواردًا ... للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها ... يمضي

لا يرفع الماضي إليَّ ... ولا من الباقين غابر

أيقنت أني لا محالةَ ... حيث صار القوم صائر

فالمتعة هنا تتمثل في رحلة التفكر والتأمل فيما احتوته الأبيات السابقة من تصوير لحالة رحلة الحياة والفناء البشرية .

وقال الرسول ﷺ: " ما وصف لي أعرابي في الجاهلية ، وأحببت أن أراه إلا عنترة ثم طلب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن ينشد له بيتين لعنترة فأنشد :

وأغض طرفي ما بدت لي جارتي ... حتى يواري جارتي مثواها

وقوله :

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكل

وعندما ننظر إلى السبب في حفظ أبي بكر الصديق لبيتي عنترة نجد أن إمتاع النفس ووجوب تعبئتها بكريم الفضائل والأخلاق هو السبب البارز الذي جعل ذائقة أبي بكر الصديق تكتنز البيتين وتحفظهما .

أما عمر بن الخطاب فقد توجه إلى الشام سنة ست عشرة، وعليها أبو عبيدة بن الجراح، فلما أشرف على غوطة دمشق ونظر إلى المدينة والقصور والبساتين تلا قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ٢٧﴾[الدخان: ٢٥- ٢٧]

ثم أنشد قول النابغة[٤٤] :

همـــا فتيـــا دهـــرٍ يَكـــرُّ عليهِمـــا نهـــارٌ وليـــلٌ يلحقـــان التواليـــا

إذا مـــا همـــا مـــرَّا بحـــيٍّ بغبطـــةٍ أناخـــا بـــه حتـــى يلاقـــوا الـــدواهيا

ولعلنا نلاحظ هنا أن إنشاد البيتين جاء تابعًا لاستجرار آيات كريمة تدبر فيها وتفكر فقادته استرجاع البيتين اللذين فيهما إمتاع وتطمين للنفس بما غنمه المسلمون من جهة ، ومن جهة أخرى هناك وعظ خفي تنتظمه الأبيات مفاده أن كل شيء هالك إلا وجه الله تعالى وبذلك تطمئن النفس وتهدأ .

وعندما "سار خالد إلى قنسرين فخطب أهل البلد وودعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضا وودعهم وسار إلى المدينة، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر:

صـــنعت فلـــم يـــصنعْ كـــصُنعكَ صـــانعٌ ومـــا يـــصنعُ الأقـــوامُ فـــاللهُ صـــانعُ

ثم سأله من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف ؟ فقال: من الانفال والسهمان.

قال: فما زاد على الستين ألفا فلك، ثم قوم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفا ثم قال: والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب، ولن تعمل لي بعد اليوم على شئ. و كتب عمر إلى الامصار: إني لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة، ولكن الناس فتنوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع.

والبيت السابق ينتظمه شيء من الاستمتاع والتعجب بما فعل خالد بن الوليد من بطولات وصلت إلى حد اعتقاد الناس بأن النصر حليف خالد طول حياته ، وفي خضم هذه الهالة الإمتاعية نجد أن عمر يضع لها ضابطًا من خلال قول الشاعر في شطر البيت الثاني (وما يصنع الأقوام فالله صانع) لتنتهي تلك المتعة بانتصارات خالد لتوكل إلى رب خالد سبحانه وتعالى .

وروى ابن عساكر أن عثمان رضي الله عنه تمثل يوم دخلوا عليه فقتلوه بقول الشاعر[٤٥] :

أرى الموتَ لا يبقي عزيـزًا ولـم يـدعْ لعـادٍ مـلاذًا فـي الـبلاد ومرتعـا

وأنشد أيضًا قول الشاعر(٤٦) :

يُبَيَّتُ أهـلُ الحـصنِ والحـصنُ مُغلَـقُ ويأتي جبـالا فـي شـماريخها العُلـى

ولا يخفى ما في البيتين السابقين من ترويح للنفس وحملها على الـصمود فـي وجـه العدوان .

وقد يتمثل عندهم إمتاع النفس في حسن المشورة وقد قال ابن عاشـور : وكـان عمـر يكتب لعماله يأمرهم بالتشاور ويتمثل لهم في كتبه بقول الشاعر(٤٧) :

خليليَّ ليس الـرأيُ فـي صـدرِ واحـدٍ أشـيرا علـيَّ بالـذي تريـانِ

وهذا عمرو بن معد يكرب يحدث عمر عن فراره ذات مرة وعمر يستنشده مـا جـرى بينه وبين عدو له كان غلاما ، فيأخذ عمرو بسرد ما حدث له شعرا فيقول(٤٨) :

- الغلام :

أقـولُ لمَّـا منحتنـي فاهـا وألبـستني بكـرةً رداهـا

إنـي سـأحوي اليـوم مـن حواهـا فليـت شـعري اليـومَ مـن دهاهـا

-فحملت عليه وأنا أقول:

عمـرٌو علـى طـولِ الـردى دهاهـا بالخيـلِ يبقيهـا علـى وجاهـا

حتـى إذا حـلَّ بهـا حـَواها

-قال الغلام :

أنـا عبيـدُ اللهِ محمـودُ الـشيمْ وخيـرُ مـن يمـشي بـساقٍ وقـدمْ

عـدوهُ يفديـهِ مـن كـل الـسقمْ

-فحملت عليه وأنا أقول :

أنا ابنُ ذا التقليدِ فـي الـشهر الأصـمْ أنـا ابـنُ ذي الإكليـلِ قتّـالِ الـبُهَمْ

مَـنْ يلقَنـي يـودي كمـا أودتْ إرَمْ أتْرُكُـهُ لحمًـا علـى ظهـرٍ وضـمْ

وهذه المقطوعات الشعرية بمثابة مشاهد حربية بطولية تستريح النفس لسماعها ، وتستلذ بأحداثها .

ومثل هذه المقطوعات الشعرية سنعرضها في الدراسة الفنية .

وهذا الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه يتمثل ببيت لشاعر قديم من أهل البحرين شأس بن نهار ولقبه الممزق في رسالة بعثها إلى علي بن أبي طالب(٤٩) :

فإنْ كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ وإلا فأدركني ولمّا أُمَزَّقِ

فعثمان هنا يستصرخ عليًا ، ويرى فيه المدرك والمنقذ له قبل أن يمزقه الأعداء .

وكان عثمان بن عفان أيضًا كثيرًا ما ينشد أبياتًا منها(٥٠) :

تفنى اللذاذةُ ممن نال صفوتَها من الحرامِ ويبقى الإثمُ والعارُ

يلقى عواقبَ سوءٍ من مغبتها لا خيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ

وعثمان من خلال البيتين السابقين يضع ميزاناً لإمتاع النفس ولذتها حيث يذكر بفناء اللذاذة المحرمة وبقاء إثمها وعارها ثم يعقب على ذلك بمضمون البيت الثاني الذي فيه أنه لا خير في متعة ولذة تدخل صاحبها النار .

ثالثًا: الجانب الفكري الأدبي النقدي وأقصد به هنا تلك اللمحات النقدية والنظرات الأدبية الذوقية التي تدل على حاسة الخلفاء الراشدين الفنية الدقيقة وعلى مدى فهمهم للبيان العربي على أحسن ما يكون عليه الفهم .

إن الخلفاء الراشدين الأربعة قد ساروا على النهج الذي ارتضاه الرسول الكريم في نظرته إلى الشعر وإلى ما ينبغي أن يتضمنه من معان وقيم إسلامية وإنسانية ، إضافة إلى ما فيه من منفعة أو إمتاع لنفوس المتلقين له في أسلوب لغوي سلس في التعبير وسليم في المنطق ، وبعيد عن التكلف والتشدق .

لذلك كله نجد أن ما وجهه الخلفاء الراشدون من رؤى نقدية لما أنشدوه أو استنشدوه من الشعر العربي رؤى جديرة بالوقفة المتأنية للخروج منها بما يضيف إلى النقد الأدبي العربي رؤى نقدية وفنية وأسلوبية ذات أبعاد مهمة وبناءة .

وعند النظر من خلال هذا الجانب النقدي نجد أن كتب التراث العربي مليئة برؤى نقدية سجلت للخلفاء الأربعة بمداد من نور في تعاملهم الفكري والأدبي النقدي المنبثق من مشكاة تلك التربية النبوية ، والتوجيهات النورانية التي رباهم عليها نبينا محمد ﷺ بحيث أصبح عندهم القدرة على النظرة النقدية الهادفة فهذا أبو بكر الصديق ينشده لبيد قوله :"ألا كل شيء ما خلا الله باطل" فقال له منوها بانسجام فكرته مع الفكرة الإسلامية عن الله جلت قدرته:"صدقت". لكن حين قال :" و كل نعيم لا محالة زائل" أنكر عليه هذه الفكرة و قال له :"كذبت عند الله نعيم لا يزول".(٥١) وروي عنه أيضًا " أنه كان

يحكم بين الشعراء و يفضل النابغة بقوله :"هو أحسنهم شعرا ، وأعذبهم بحرا، وأبعدهم قعرا"[٥٢] و هنا نجد أن نظرة أبي بكر النقدية إلى الشعر يبدو فيها الإجمال و العموم كعادة نقاد الشعر في عصره و استمرارا للفطرة العربية القديمة في النقد و النظرة إلى الشعر، إلا أن في هذه العبارة النقدية الموجزة سمة مركزة، فهو يعد العمق سببا في المقارنة و المفاضلة.[٥٣] ، ولم تقف توجيهات أبي بكر الصديق النقدية عند حد الشعر والشعراء ، وإنما تخطت ذلك إلى التوجيهات النقدية لأفراد رعيته فقد "روي عنه أنه سأل رجلا يبيع الثياب فقال: أتبيعني هذا الثوب يا رجل؟ قال الرجل :لا عافاك الله. ففطن أبو بكر الصديق إلى هذا الاستعمال اللغوي الذي قرره البلاغيون فيما بعد في مسألة الفصل و الوصل .حيث أوجبوا الفصل بالواو في هذه المسألة لأن "لا" تتضمن جملة خبرية مضمونها "لا أبيعك هذا الثوب" و الجملة الثانية دعائية "عافاك الله". و هذا التعقيد يرتبط بالمعنى إذ يحتمل أن يكون النفي منصبا على الجملة الدعائية فيكون النفي دعاء عليه لا له.[٥٤]

و عمر رضي الله عنه ظل في إسلامه كما كان في جاهليته حفيا بالشعر شديد الشغف به، بل ظل كذلك بعد اضطلاعه بأعباء الخلافة، و اشتغاله بمهامها، فكان يتمثل بالشعر و يرويه، و يستنشده من أصحابه وحفاظه ، فيقول فيه عبارات نقدية بناءة ما يزال يذكرها النقاد والمهتمون بالشعر العربي ومن تلك العبارات قوله في شعر زهير بن أبي سلمى :" كان لا يعاظل بين الكلام، و لا يتتبع حوشيه و لا يمدح الرجل إلا بما فيه"[٥٥]. ومواطن الأهمية في هذا الخبر هو ما يشير إليه من تفضيل عمر لوجوه نقده، و ما بدا فيه من اعتماده على الموضوعية، التي تقوم على أسباب جوهرية في الكلام، تصلح أساسا للأحكام، و قاعدة و معيارا يقوم الشعر والأدب به، فقد نظر في الألفاظ و الأساليب و المعاني و المنهج، فوصف ألفاظ زهير بالسماحة و الألفة وأسلوبه بالوضوح والجمال و السلاسة و الخلو من التعقيد و التركيب و التوعر، ومعانيه بالصدق، و منهجه بالتزام الحق و الصدق والاعتدال و القصد و التباعد من الإفراط والغلو.

والناظر في هذا النقد الفني الذي حكم به عمر رضي الله عنه على شعر زهير بن أبي سلمى من خلال تذوقه لشعره يجد أن أساس حكمه قائم على الأساس نفسه الذي توخاه الرسول الكريم في نقده للشعر، حينما دعا إلى ترك التشادق، والبعد عن التكلف،

وإلى السلاسة في التعبير وإلى التزام الصدق في القول، وتلك هي الأمور التي انتهجها زهير في شعره، وعلى أساسها مدحه عمر، إلا أننا نلمح في نقد عمر شيئاً جديدا لم يعهد من قبل ، وهو اتباع الحكم النقدي بدواعيه وأسبابه، فعمر لم يحكم على زهير بأنه أشعر الشعراء فقط، بل أتبع هذا الحكم – كما قلت – بأسبابه وعلله، وهي علل وأسباب تصبح أساسا للأحكام النقدية، وقاعدة ومعيارا يقوّم الشعر والأدب به ، وكلمة عمر هذه هي أقدم النصوص التي وصلت إلينا من حيث اعتمادها على تفصيل أسباب اختيار الشعر ،و تفضيل الشاعر، وعلى الرغم من قدمها فإنها تضع مقاييس صالحة يقاس بها الأدب، فقد تناولت أهم أركان الشعر، وهي أساليبه و معانيه، و قد ظلت تلك المقاييس نواة النقد الأدبي في عصور الأدب العربي حتى عصرنا الحاضر. وعلى هذا فإن كلمة عمر يمكن أن تعد أول بارقة في النقد الأدبي و أول أساس للنظر في الأدب نظرة موضوعية. و من هنا نستطيع القول بأن عمر واعم بين الشكل و المضمون ،لأنه قرر مبدأين مهمين في صناعة الشعر العربي هما :

– الحذق في الصناعة الشعرية، و ذلك يتناول الشكل و التصوير.

– الصدق في الوصف، بحيث لا يجانب المنطق و هذا يتعلق بالمضمون.

ومن نقده القائم على أساس ديني – نقده لشعر سحيم عبد بني الحَسحاس حين أنشد عمر قصيدته التي مطلعها[٥٦]:

عُميرة ودّع إن تجهّزت غازيا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

وذلك بقوله: (لو كنتَ قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك)

وهنا يضع عمر في حكمه ما تقتضيه متطلبات الدين الجديد التي تفرض على الإنسان أن يقدم الدين على كل ما عداه.

ومن ذلك أيضًا قوله للحطيئة حين يقول[٥٧] :

متى تأتهِ تعشو إلى ضوءِ ناره تجدْ خيرَ نارٍ عندها خيرُ موقدِ

وذلك بقوله : "كذب ، بل تلك نار موسى نبي الله ﷺ" .

فالشاعر هنا جانب الصدق، وزعم أن نار ممدوحه خير نار، وأنه خير موقد، وفي هذا مخالفة للحقيقة، والتزام الشاعر الصدق في شعره مقياس نقدي سبق أن انتهجه زهير، وعلى أساسه فضله عمر على سائر الشعراء.

وهذا الخليفة عثمان بن عفان –على زهده– يتذوق الشعر و ينظر فيه وينقده مسببا و معللا لحكمه.

*أنشد قول زهير[٥٨]:

و مهما تكن عند امرئ من خليقة و إن خالها تخفى على الناس تعلم

فأعجبه صواب معناه و قال: أحسن زهير و صدق، فلو أن رجلا دخل بيتا في جوف بيت لتحدث به الناس.

وفي مقابل ذلك نجده يستقبح ما قاله ضابئ بن الحرث البرجمي عندما هجا بني نهشل بقوله:

تجشمَ دوني وفدُ فرحانَ خطّةً تظلُّ لها الوجناءُ وهي حسيرُ

فأردفتهم كلبًا فراحوا كأنهم حباهم بتاج المرزبانِ أميرُ

فأمُّكمُ لا تتركوها وكلبَكم فإنَّ عقوقَ الوالداتِ كبيرُ

فلما سمع عثمان بن عفان رضي الله عنه هذه القطعة البذيئة قال : " ويلك ما سمعت أحدًا رمى امرأةً بكلب غيرك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنزل فيك قرآنا ، ولو كان أحد قبلي قطع لسان شاعر لقطعت لسانك ..."[٥٩]

وهنا يتجلى نقد الخليفة عثمان للشعر بالمقياس الديني والخلقي ، حيث أنكر على الشاعر رمية أم القوم بكلب .

وأما علي بن أبي طالب ﷺفقد كانت له رؤى نقدية ثاقبة ، ومن ذلك ما روى ابن رشيق أنه كان يقول[٦٠] :" الشعر ميزان القول ، وفي رواية " الشعر ميزان القوم " .

وعندما اجتمع الناس على بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، أقبل أبو سفيان إلى علي رضي الله عنه وهو يقول : أين الأذلان علي والعباس وقال : أبا حسن ! ابسط يدك حتى أبايعك . فأبى علي عليه فجعل يتمثل بشعر المتلمس[٦١] :

ولن يقيمَ على خسفٍ يرادُ بهِ إلا الأذلان عيرُ الحيِّ والوتدُ

هذا على الخسفِ معكوسٌ برمتِهِ وذا يُشَجُّ فلا يبكي له أحدُ

فزجره علي ، وقال : إنك والله ما أردت إلا الفتنة ، وإنك والله طالما بغيت الإسلام شرا ! لا حاجة لي في نصيحتك.

وهنا تتضح رؤية علي بن أبي طالب النقدية المتمثلة في رفض الشعر الذي يؤجج نار الحمية والعداوة بين المسلمين .

واختصم الناس ليلة في أشعر الناس حتى ارتفعت أصواتهم فقال رضوان الله عليه لأبي الأسود الدؤلي : قل يا أبا الأسود .فقال :أشعرهم الذي يقول :

ولقد أغتدي يدافعُ ركني أحوذيٌ ذو ميعةٍ إضريجُ

مِخلطٌ مِزيلٌ مِكرٌ مِفرٌ مِنفحٌ مِطرحٌ سبوحٌ خروجُ

سلهبٌ شرجبٌ كأنّ رماحًا حملتْهُ وفي السراةِ دموجُ

فأقبل أمير المؤمنين على الناس فقال : كلٌّ شعراكم محسن ، ولو جمعهم زمان واحد وغاية ومذهب واحد في القول لعلمنا أيهم أسبق إلى ذلك وكلهم قد أصاب الذي أراد وأحسن فيه ، وإن يكن أحدهم أفضل فالذي لم يقل رغبة ولا رهبة امرؤ القيس بن حجر كان أصحهم بادرة وأجودهم نادرة "(٦٢)

فالخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه يضع أمامنا رؤى نقدية جديدة تتمثل في أن الشعراء كلهم يقولون فيحسنون لكنهم يتفاوتون في درجة الإحسان ، وأن الناقد الحصيف يعلم أسبقية الشعراء في إصابة المعنى وابتكاره ، ثم يفضل امرأ القيس بن حجر ؛ لأنه قال شعره عن تجربة شعرية لا تتحكم فيها رغبة في شيء ولا رهبة من شيء ، ويعتبر أن الشاعر بعيدًا عن هذين المؤثرين يأتي بالبادرة الصحيحة والنادرة الجيدة .

وتحاول هذه الدراسة أن تقدم شواهد شعرية أخرى مختارة مما اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم عند البحث في التحليل الأسلوبي لبعض الشواهد الشعرية تلك .

– المبحث الثالث : الجوانب الأسلوبية للمختارات الشعرية في ذائقة الخلفاء الراشدين..

عند استقراء ما اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين من شعر نشدوه أو استنشدوه نجد أن الجوانب الأسلوبية لتلك المختارات الشعرية لا تخرج على ثلاثة جوانب جوهرية ، وهي على النحو التالي :

أ. الجانب التحليلي الأسلوبي اللغوي : إذ يعالج التحليل نصوصًا من تلك المختارات قامت اللغة بوضعها في ظواهر أسلوبية لغوية صوتية وتركيبية .

ب. الجانب التحليلي الأسلوبي النفعي : الذي يؤدي إلى إدخال عناصر غير لغوية في عملية التحليل كالمؤلف والمتلقي والموقف التاريخي وهدف النص الأدبي الشعري وعير ذلك .

ج. الجانب التحليلي الجمالي الأدبي : ويكشف عن تأثير النص في المتلقي ، وفي مثل هذه الدراسة يجب أن تأتي هذه الجوانب الثلاثة مجتمعة خاصة في التحليل الأسلوبي إذ لا يستطيع المحلل الأسلوبي الاستغناء عن واحد منها أبدًا .

إذا نظرنا إلى النص الشعري من خلال العناصر الثلاثة السابقة متحدةً في ضوء لون الحساسية الجمالية في أية قراءة نقدية

يصبح الطابع الإيحائي من أهم خصائص اللغة الشعرية ، ولا بد للتحليل الأسلوبي في دراسته للإيحاءات من العناية بجذور الصياغة الشكلية المسؤولة عن الأوضاع الأيدولوجية والعاطفية التي تطبع أسلوب الشاعر والمبدع بطابع خاص مميز لنصه الشعري الإبداعي .

وجوهر التحليل الأسلوبي رغم تعدد معانيه ومداخله " الانطلاق فيه من الظاهرة اللغوية الخاصة ومن مختلف مواد البناء والأداء في الكلام عامة ، وتركيز النظر في كيفيات التعبير المفصحة عن صور الشعور والتفكير سواء ما تعلق بالمفردة أو التركيب أو بالصوت أو بالمعنى أو بالصيغة أو الدلالة ، أو بالحركة أو الصورة"(٦٣)

وستحاول الدراسة من المقاربات الأسلوبية بين كل ما تقدم الوصول إلى أغوار النص الشعري ؛ للوقوف على سبر أغواره وعناصره الفكرية وعلاقتها بالعناصر الوجدانية التي يصنع تضافرها وحدة دلالية .

وبعد ، التحليل الأسلوبي للنص الشعري في ضوء الجوانب الثلاثة السابقة هو تحليل لمجموعة من الظواهر اللغوية التي تحولت في التحليل الأسلوبي إلى مجموعة من التنظيمات المتواترة بنسب متفاوتة .

ويتجلى عند تحليل تلك الشواهد الشعرية التي اختارتها ذائقة الخلفاء الراشدين في ضوء الجوانب السابقة بعض أسرار الأساليب التي تميزت بها تلك المختارات ؛ وهو ما جعل الخلفاء الراشدين ينشدونها أو يستنشدونها أو يظهرون ردود فعل نقدية عند سماعها .

أولا :الجانب التحليلي الأسلوبي اللغوي :

يمثل الشعر استخداما خاصا للغة[٦٤]؛ إذ يستخدم الشاعر اللغة استخداما فنيا تراعى فيه متطلبات العملية الإبداعية ؛ فتأخذ اللغة شكلا يستقل عن سواه من خلال مجموعة من الألفاظ والتراكيب التي تنطوي على إيحاءات مكثفة وتوظيف إيقاعي ينظم حركة الألفاظ داخل البنية الشعرية ، واللغة تكشف من خلال ألفاظ الشاعر وصياغته عن " أعمق حالات الوجدان تفردا وخصوصية في رؤيته لموضوعه "[٦٥] ، والنص الشعري ساحة للتفاعل من خلال اللغة وغيرها بين الشاعر والمتلقي لشعره ، ولكن اللغة تظل وسيلة لكلا الطرفين – وسيلة الشاعر في التعبير عن تجاربه وأفعاله وعواطفه وكذلك المتلقي الذي لا يتمكن بدونها من معرفة تلك التجارب والأفعال والعواطف ، ولعل أول ما يطالعنا في مختارات الخلفاء الراشدين الشعرية وما اكتنزته ذائقتهم من أشعار هو ذلك الوضوح والسلاسة في ذلك الشعر الذي يصور لنا المعاني والصور ، ويجسد لنا المشاعر والأحاسيس في لغة سهلة تنبئ عن دقة اختيار ذائقة الخلفاء الراشدين لتلك الأبيات أو المقطوعات الشعرية حيث نجد الألفاظ في تلك المقطوعات الشعرية المختارة تتقسم في الاستعمال إلى جزلة قوية أو رقيقة عذبة تشير إلى وشائج الارتباط الوثيق بوجدان الشاعر لصنع حالة معادلة بين وجدان الشاعر واختياره لألفاظ شعره فترديد أبي بكر الصديق رضي الله عنه لقول الشاعر[٦٦] :

كلُّ امرئٍ مصبِّحٌ في أهلِه والموتُ أدنى من شراكِ نعلِهِ

ينضح بحكمة رائعة في ألفاظ سلسة وسهلة ويسيرة مناسبة لمقام الحكمة التي يجب أن تسري إلى القلوب في رقة الماء الذي يروي ظمأ الصادي ، ونلاحظ هنا أنه يوجد ارتباط وثيق بين الألفاظ وما تحدثه من حالة شعورية في نفس المتلقي.

بينما نجد بعض القوة والجزالة في قول الشاعر الجاهلي أبي قيس بن الأسلت التي أنشدها منشد لعمر بن الخطاب ﷺ[٦٧]:

الكَيسُ والقوةُ خيرٌ من الـ إشفاق والفهَّةِ والهاعِ

فالفهَّةُ : العِيُّ والحمق ، والهاع : الجزوع . وهما كلمتان قويتان وجزلتان وغريبتان .

وقد أعاد عمر بن الخطاب البيت السابق متعجبا منه لما أحدثه من معنى في نفسه من جهة ، ومن جهة أخرى أقول لعله رأى في تكراره توكيدًا للقيمة الأخلاقية

التي يتضمنها البيت حيث إن الذكاء والحصافة والقوة خير من الإشفاق والعي والحمق والجزع ؛ وبهذا التكرار المتعمد من الخليفة إحياء لعنصر التكرار الذي عادة ما يكشف عن تصعيد نفسي من جراء شدة التأثر بالموضوع المراد إيصاله إلى الآخرين بغية حثهم على المشاركة فيه ، ووجدت أن الخلفاء الأربعة يشتركون في ذلك التكرار عند استشهادهم بالشعر أو عند إعجابهم به ، أو عند استدلالهم به في الحالات المشابهة .

ومن الصيغ والأساليب التي تميزت بها المختارات الشعرية تلك الاستفهام الذي يسهم في إبراز القصائد والكشف عن غاياتها الحقيقية؛ إذ يكون له الفضل في تقريب الموضوع إلى المتلقي ، ومحاولة إغرائه بالمتابعة كما في قول المزني معرضًا بامرأة من الأنصار متمثلاً ببيت علقمة الفحل[٦٨] :

هل ما علمت وما استودعت مكتومُ أو حبلها إذ نأتك اليومَ مصرومُ

قال عمر في البيت السابق : قد كان له موضع غير هذا ! ، ومن هنا نستنتج أن البيت الشعري في ذاكرة وذائقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مما يعني أنه أُعجب بالبيت الشعري معنى وأسلوبًا فحفظته ذائقته لإيمانه بأهمية أسلوب الاستفهام في استدراج العاطفة وإقناعها وتوجيهها بعد الإقناع وإقرارها بما وعته من معنى ومن ثم اتخاذ الإجراء في ردة الفعل بالقبول أو الرفض .

ومن الأساليب اللغوية أيضا حسن التقسيم كما في قول زهير بن أبي سلمى الذي كان يردده عمر بن الخطاب رضي الله عنه متعجبا من الشاعر بقوله : " ومن علمه الحقوق "[٦٩] :

وإن الحقَّ مقطعُهُ ثلاثٌ يمينٌ أن نفارٌ أو جلاءُ

ومثله قول عبدة بن الطيب الذي أنشده المنشد أمام عمر فأعجب به ، ويقول متعجبًا : " والعيش شح وإشفاق وتأميل"[٧٠]:

والمرء ساعٍ لشيءٍ ليس يدركُهُ والعيشُ شحٌّ وإشفاقٌ وتأميلُ[٧١]

كما نجد من الأساليب اللغوية البارزة في مختارات الخلفاء الطباق الذي يعمد إليه الشعراء إلى استخدامه ليزيد المعنى وضوحا وعمقا كما يقال في المثل : (وبضدها تتميز الأشياء) ومن الأمثلة على ذلك ما أنشد أبو بكر الصديق ﷺرسول الله ﷺمن شعر عنترة[٧٢] :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظَلُّهُ حتى أنال به كريمَ المأكلِ

حيث الطباق بين الطوى والمأكل .

ومن الأساليب التي برزت في تلك الاختيارات الشعرية أسلوب النفي كما في قول ورقة بن نوفل الذي تمثل به عمر ﷺ(٧٣):

لا شـــيء ممـــا تـــرى تبقـــى بـــشاشتُهُ يبقـــى الإلـــهُ ويفنـــى المـــالُ والولـــدُ

لم تغـنِ عـن هرمـزٍ يومًـا خزائنُـهُ والخلدَ قد حاولـت عـادٌ فمـا خلـدوا

ولا سـليمان إذ تجـري الريـاحُ لـهُ والجـنُّ والإنـسُ فيمـا بينهـا تـردُ

حـوضٌ هنالـك مـوروذٌ بـلا كـذبٍ لا بـدَّ مـن وردِهِ يومًـا كمـا وردوا

ولا يخفى ما أداه أسلوب النفي في المقطوعة السابقة من قطع وإعدام لكل شـيء كتـب الله عليه الفناء من مال وولد مهما كان حرص الناس على الحياة ومهما مُكِّـن الإنـسان وأُعطي من قوة فكل شيء هالك إلا وجه الله تعالى .

ولعل أسلوبي الحكمة والتمثل هما الغالبان على مختارات الخلفاء الراشدين لمـا تكتنـزه الحكمة والمثل من تجارب وخبرة فقد كان أبو بكر وعلي بن أبـي طالـب كثيـرًا مـا يرددان قول الشاعر(٧٤) :

صـــادف درٌّ الـــسيلِ درٌّ يدفعُـــهْ يهيـــضهُ حينًـــا وحينًـــا يرفعـــهْ

والبيت أنشده غلام يدعى دغفل بن حنظلة الذهلي في حوار طويل دار بينه وبـين أبـي بكر الصديق ﷺليكشف لنا الخبر التالي بلاغة الحوار واهتمام الخلفاء الراشدين بـه ، وثقافتهم العالية في المناظرة والحوار ، وإليك ما جرى بين أبي بكر والغـلام الـسالف الذكر كما ورد في البداية والنهاية فقد "روى أبو نعيم من حديث أبان بن عبد الله البجلي ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة عن ابن عباس [قال]: حدثني علي بن أبي طالـب قال: لما أمر الله رسوله ﷺأن يعرض نفسه على قبائل العرب، خرج وأنا معـه، وأبـو بكر إلى منى حتى دفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر ﷺفسلم، وكـان أبو بكر مقدما في كل خير، وكان رجلا نسابة، فقال: ممن القوم ؟ قالوا مـن ربيعـة، قال: وأي ربيعة أنتم أمن هامها أم من لهازمها ؟

قالوا بل من هامها العظمى.

قال أبو بكر: فمن أي هامتها العظمى [أنتم] فقالوا : ذهل الأكبر، قـال لهـم أبـو بكر: منكم عوف الذي كان يقال [له] لا حر بوادي عوف ؟ قالوا: لا.

قال فمنكم بسطام بن قيس: أبو اللواء ، ومنتهى الأحياء ؟ قالوا: لا.

قال فمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ قالوا: لا.

قال فمنكم جساس بن مرة بن ذهل حامي الذمار ومانع الجار ؟ قالوا: لا.

قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا: لا.

قال فأنتم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا: لا.

قال فأنتم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا: لا.

قال لهم أبو بكر رضي الله عنه: فلستم بذهل الأكبر، بل أنتم [من] ذهل الأصغر.

قال فوثب إليه منهم غلام يدعى دغفل بن حنظلة الذهلي – حين بقل وجهه – فأخذ بزمام ناقة أبي بكر وهو يقول:

إن علـــى ســـائلنا أن نـــسأله والعـــبء لا نعرفـــه أو نحملـــه

يا هذا إنك سالتنا فأخبرناك، ولم نكتمك شيئا، ونحن نريد أن نسأل فمن أنت ؟ قال رجل من قريش.

فقال الغلام: بخ بخ أهل السؤدد والرئاسة، قادمة العرب وهاديها فمن أنت من قريش ؟ فقال له رجل من بني تيم بن مرة.

فقال له الغلام: أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة ؟ أفمنكم قصي بن كلاب الذي قتل بمكة المتغلبين عليها وأجلى بقيتهم وجمع قومه من كل أوب حتى أوطنهم مكة ثم استولى على الدار وأنزل قريشا منازلها فسمته العرب بذلك مجمعا، وفيه يقول الشاعر:

ألـــيس أبـــوكم كـــان يـــدعى مجمعـــا بـــه جمـــع الله القبائـــل مـــن فهـــر

فقال أبو بكر لا. قال فمنكم عبد مناف الذي انتهت إليه الوصايا وأبو الغطاريف السادة؟ فقال أبو بكر: لا.

قال فمنكم عمرو بن عبد مناف هاشم الذي هشم الثريد لقومه ولأهل مكة، ففيه يقول الشاعر:

عمـــرو العـــلا هـــشم الثريـــد لقومـــه ورجـــال مكـــة مـــسنتون عجـــاف

ســـنوا إليـــه الـــرحلتين كليهمـــا عنـــد الـــشتاء ورحلـــة الاصـــياف

كانـــت قـــريش بيـــضة فتفلقـــت فـــالمخ خالـــصة لعبـــد منـــاف

الرايـــشين ولـــيس يعـــرف رايـــش والقـــائلين هلـــم للأضـــياف

قال فمنكم عبد المطلب شيبة الحمد، وصاحب عير مكة، ومطعم طير السماء والوحوش والسباع في الفلا الذي كأن وجهه قمر يتلألأ في الليلة الظلماء.؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الافاضة أنت ؟ قال: لا.

قال :أفمن أهل الحجابة أنت ؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الندوة أنت ؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل السقاية أنت ؟ قال: لا.

قال: أفمن أهل الرفادة أنت ؟ قال: لا.

قال: أفمن المفيضين أنت ؟ قال: لا ثم جذب أبو بكر ﷺزمام ناقته من يده، فقال له الغلام:

صـــــادف در الـــــسيل در يدفعـــــه يهيـــــضه حينـــــا وحينـــــا يرفعـــــه

ثم قال: أما والله يا أخا قريش لو ثبت لخبرتك أنك من زمعات قريش (أي : لَسْتَ مـــن أَشْرَافِهم) ،ولست من الذوائب.

قال فأقبل إلينا رسول الله ﷺيتبسم قال علي: فقلت له يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابـــي على باقعة.

فقال أجل يا أبا الحسن، إنه ليس من طامة إلا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالقول."[٧٥]

و قد نقلت هذا الحوار– على طوله – لعدة أسباب لعل من أهمها :

- ثقافة الخلفاء الراشدين ، وقدرتهم على الحوار والمناظرة .
- أهمية الشعر في إقامة الحجة والبرهان على المناظر الخصم.
- اعتراف المناظر المنصف لخصمه إذا أقام عليه الحجة والبرهان ، ورد أبي بكـــر على علي بن أبي طالب رضي الله عنهما بقوله: "إنه ليس من طامـــة إلا وفوقهـــا طامة، والبلاء موكل بالقول" ، إضافة إلى تبسم رسول الله صلى الله عليـــه وســـلم لقول أبي بكر . كل هذا يدل على ما كان يتمتع بـــه الـــسلف الـــصالح مـــن آداب الحوار والمناظرة وما تستوجبه من ثقافة وخبرة .

ثانيا: الجانب التحليلي الأسلوبي النفعي : وهو الجانب الذي يؤدي إلى إدخـــال عناصـــر غير لغوية في عملية التحليل كالمؤلف والمتلقي والموقـــف التـــاريخي وهـــدف الـــنص الأدبي الشعري وغير ذلك .

ويتضح هذا الجانب جليًّا في توجيه الخلفاء الراشدين لتلك الأشعار التي ينشدونها أو يستنشدونها ، وهي كثيرة جدا ومن أبرزها ردة فعل أبي بكر الصديق عندما أنشده لبيد قوله :" ألا كل شيء ما خلا الله باطل" فقال له مُنَوِّهًا بانسجام فكرته مع الفكرة الإسلامية عن الله جلت قدرته:"صدقت". لكن حين قال:"و كل نعيم لا محالة زائل" أنكر عليه هذه الفكرة و قال له:" كذبت عند الله نعيم لا يزول"(٧٦)

و أنشد سحيم عبد بني الحساس عمر رضي الله عنه قوله :

عميرة ودع إن تجهزت غاديا كفى الشيب و الإسلام للمرء ناهيا

فقال عمر:" لو كنت قدمت الإسلام على الشيب لأجزتك"(٧٧) ، وواضح من توجيه الخلفاء للشعراء بأن انسجام فكرة الشعر مع الفكرة الإسلامية هي الهدف الأسمى الذي يدعون إليه ، كما أن تهذيب أساليب الشعراء ومعانيهم لا يبتعد عن هذه الدائرة .

لقد فطن الخلفاء الراشدون ﷺأن النص الشعري ساحة للتفاعل بين قائله والجمهور المتلقي ، وأنه ما دام كذلك فيجب أن يسري في أذهان قائليه ومتلقيه بما فيه رضى الله ورسوله ثم منفعتهم .

ومن النماذج الدالة أيضًا ما روي أن رجلًا أنشد عمر بن الخطاب قول طرفة:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى و جدّك لم أحفل متى قام عوّدي

فقال عمر ﷺ:" لولا أن أسير في سبيل الله، و أضع جبهتي لله، وأجالس أقواما ينتقون أطايب الحديث كما ينتقون أطايب التمرة، لم أبال أن أكون قد مت"(٧٨). فالخصال الثلاث التي كان يحبها طرفة و يعيش من أجلها ولا يبالي الموت إذا تحققت له قد فصلها في معلقته وهي: مباكرته الشراب و إغاثة المستغيث و التمتع بالنساء. و قد كان عمر يعلم هذه الخصال التي يحبها طرفة لكنه قابلها بثلاث يحبها هو و هي: السير في سبيل الله و الصلاة له و مجالسة أهل الأدب المنتقى.

فقد رأى عمر بن الخطاب ﷺ أن من الجانب النفعي للأمة أن تقابل الخصال التي دعا إليها طرفة بثلاث خصال وضعها هو تتناسب مع تصور الدين الإسلامي للحياة ، وهي السير في سبيل الله و الصلاة له و مجالسة أهل الأدب المنتقى.

ويعد تمثل الخلفاء الراشدين بالشعر من أبرز سمات الجانب النفعي حيث حرص الخلفاء على الاستشهاد والتمثل بما يناسب المعاني والأفكار التي يدعون إليها ومن ذلك ما قام

به أبو بكر الصديق ﷺعندما خاطب الأنصار متمثلا بقول طفيل الغنوي لبني جعفر بن كلاب[٧٩] :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنا نعلنا في الواطئين فزلتِ

وكان عثمان بن عفان ﷺكثيرًا ما ينشد أبيات للشاعر مسعر بن كدام [٨٠] :

تفنى اللذاذةُ ممن نالَ صفوتَها من الحرامِ ويبقى الإثم والعارُ

يلقى عواقب سوء من مغبتِها لا خيرَ في لذةٍ من بعدها النارُ

ولا يخفى ما في الشواهد السابقة من الحكم والجوانب النفعية التي حرص الخلفاء الراشدون على بثها في نفوس أبناء الأمة ليأتوا ما حسن منها ، ويجتنبوا ما خبث .

ومن شواهد التوجيه النفعي أيضًا ،ما روي أن عمر بن الخطاب ﷺ سمع راكبا ينشد قائلاً[٨١] :

ما ساسنا مثلك يا ابن الخطاب أبر بالأقصى ولا بأصحاب

بعد النبي صاحب الكتابِ

فنخسه عمر بمخصرة معه ، وقال : فأين أبو بكر ؟

وفي هذا التوجيه النفعي من عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يدل على حرص الخلفاء الراشدين على إنزال الناس في منازلها وعدم هضم حقوق الآخرين .

و يعلمنا الخلفاء الراشدون كذلك من خلال ما أثر عنهم في هذا الجانب حرصهم على الاعتراف بالخطأ والاعتذار وعدم الرجوع إليه مرة أخرى ، ومن أمثلة ذلك تمثل علي بن أبي طالب ﷺ بقول الشاعر[٨٢] :

زللتُ فيكم زلةً فأعتذر سوف أكيسُ بعدها وأستمر

وأجمع الأمر الذي شتيتَ المنتشر

ويذكر عثمان بن عفان أيضًا ﷺينشد قول امرئ القيس[٨٣] :

وإنك لم يفخرْ عليك كفاخرٍ ضعيفٍ ولم يغلبك مثلُ مغلَّبِ

وقد تأثر الخليفة علي بن أبي طالب ببيت من شعر أوس بن حجر وضمن معناه في خطبته وهو قوله:" واعلم أنك لا تكسب من المال شيئًا فوق قوتك إلا كنت خازنًا لغيرك فيه ... " أخذه من قول أوس بن حجر :

ولستُ بخابئٍ أبدًا طعامًا حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

وهكذا نرى الخلفاء الراشدين قد جعلوا من النصوص الشعرية التي اكتنزتها ذائقتهم أو أنشدوها أو استنشدوها أو سمعوها أو تمثلوا بها في أقوالهم وخطبهم كلها شواهد شعرية بناءة نفعيًا جاءت في قوالب على شكل البيت أو البيتين أو المقطوعة القصيرة المليئة بفنون الأساليب اللغوية .

ثالثًا : الجانب التحليلي الجمالي الأدبي : وهو الجانب الإبداعي الجمالي الإمتاعي الذي يتعاضد مع الجانبين اللغوي والنفعي ويساعد في الكشف عن تأثير النص في المتلقي ، وما عساه أن يضيف إليه المتلقي باعتبار النص أصبح ساحة للتفاعل بين المبدع صاحب النص والمبدع الآخر وهو المتلقي الذي لا يقل عطاء عن صاحب النص الإبداعي .

وعندما نحاول الاقتراب تحليلا أسلوبيا فنيا من الشواهد الشعرية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين فإننا نجد أن الصورة الفنية التي تعتبر عمودا أساسًا في الشعر العربي ، وجزءًا لا يتجزأ منه يتضح أثرها في النص الإبداعي لا بوصفها صيغة جمالية فحسب بل لكونها واحدة من وسائل التعبير عن تجربة الشاعر ، وبواسطتها يستطيع الشاعر " نقل فكرته وعاطفته معًا إلى قرائه وسامعيه "[٨٤] ، والمتأمل في الشواهد الشعرية التي اختارتها ذائقة الخلفاء الراشدين يجد أن معظم هذه الصور في إطار الصور البلاغية القائمة على التشبيه والاستعارة والكناية .

فالتشبيه كثير في كلام العرب كما يذكر المبرد " أنه جار كثير في كلامهم حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد "[٨٥]

وكذلك " لأنه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا "[٨٦] ، ومن شواهده هنا البيت الذي أنشده عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعدي بن زيد العبادي[٨٧] :

كدمى العاج في المحاريب أو كالـ ـبيض في الروض زهرهُ مستنيرُ

شبه النساء بصور العاج، والمحاريب صدور المجالس، وذكر البيض في الروض لحسنه وأملاسه .

وفي بيت قس بن ساعدة الذي أنشده أبو بكر رضي الله عنه[٨٨] :

أرى النوم بين الجلد والعظم منكما كأنَّ الذي يسقي العقارَ سقاكما

حيث تشبيه الناعسين من كثرة النوم بالسكارى الثملين .

كما برزت الكناية في بعض مختارات الخلفاء الراشدين بجانب التشبيه لإبراز الجوانب الفنية التي تساعد على تكوين المناخ الشعري المؤثر بوصفها فنا من الفنون البلاغية التي تعبر عن الوجدان الإنساني .

والكناية في أصل الوضع : " أن تتكلم بشيء وتريد غيره "[٨٩] ، وبهذا يكون لها دور في إبراز المعاني المعقولة في صورة محسوسة ، وبذلك تكشف عن معانيها وتوضحها وتبينها وتثير الدهشة والإعجاب بصورة تعجز اللغة المباشرة عن تصويره مما يجعل الكناية تؤدي دورًا حيويا يساعد على خلق القوة المؤثرة في المتلقي .

وعندما استنشد الرسول ﷺعليا بن أبي طالب شيئا من شعر أبيه أنشده علي أبياتا منها قوله[٩٠] :

وأبيض يستسقى الغمامُ بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأراملِ

فقوله: يستسقى الغمام بوجهه كناية عن بشره وحسن وجاهته صلى الله عليه وسلم .

وفي قول حسان بن ثابت ﷺالذي أنشده أمام عمر بن الخطاب ردًا على أبيات قالتها هند بنت عتبة في حمزة بن عبدالمطلب فرد عليها قائلا[٩١]:

أشرت لكاعٍ وكان عادتُها لؤمًا إذا أَشَرَتْ مع الكفرِ

حيث كنى عن هند بلكاع كناية عن خبثها ولؤمها .

أما الاستعارة فقد كانت من القيم الفنية المؤثرة والموحية ، ويقصد بها " نقل العبارة عن موضع استعمالها من أصلها اللغوي إلى غيره لغرض التعبير عن قوة التصوير والتخييل والإبداع وإيصال ما يروم الشاعر إيصاله إلى المتلقي "[٩٢]

وإني وإن فصلت اللغة والأسلوب عن الجانب التصويري الجمالي هنا فليس معنى ذلك التفرقة بينهما لأن جميع العناصر الأربعة لدراسة النص الأدبي تتمثل في أربعة عناصر لا تنفصل عن بعضها أبدًا وهي : الفكرة والعاطفة والأسلوب والخيال وكلها في الحقيقة تمثل الأسلوب " وكل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبيّنُ طريقة تفكيره ، وكيفية نظره إلى الأشياء ، وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته"[٩٣] ، وكل إنسان أمة واحدة فيما يصله بالحياة متأثرًا ومؤثرًا ، ومن هنا فإن المتلقي والمتذوق يكون له أسلوبه المغاير لغيره في طريقة التفكير والتصوير والتعبير ، وكأنه مشتق من نفسه هو ، ولذلك أجد فيما اختارته ذائقة الخلفاء الراشدين من شعر مشفوعا ببصمة خاصة وضعها كل واحد منهم على ما اكتنزته ذائقته، وليس أدل على ذلك مما حدث من عمر بن

الخطاب ﷺفي حادثة هجاء النجاشي الحارثي بني عجلان يضفي بروحه الإسلامية المترفعة عن النزعة الجاهلية في فهم الشعر عندما أنشدوه(٩٤):

إذا الله عادى أهل لؤمٍ ورقةٍ فعادى بني العجلان رهطَ بن مقبلِ

فقال عمر : إنما دعا ، فإن كان مظلومًا استجيب له ، وإن كان ظالمًا لم يستجب له .

قالوا : وقال أيضًا :

قبيلة لا يغدرون بذمةٍ ولا يظلمون الناسَ حبةَ خردلِ

فقال عمر : ليت آل الخطاب هكذا "(٩٥)

والعجيب فيما اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين من شعر في جانبه الجمالي أنهم رأوا في الحكمة، والحوار والقصص الشعري تجارب جاهزة وناضجة وممتعة في ذات الوقت اختزلت كثيرًا من الأحداث فمن الحكمة والمثل إضافة إلى ما ذكرته سابقا ما كان يردده أبو بكر" كل امرئ مصبح في أهله ، والموت أدنى من شراك نعله " ، وإعجاب عمر بقول زهير بن أبي سلمى(٩٦) :

ولو أن حمدًا يخلدُ الناسَ أخلدوا ولكن حمد الناس ليس بمُخلِدِ

والأعرابي الذي أنشد أمام علي بن أبي طالب ﷺأبياتًا في الحكمة فكساه وأكرم مثواه فقد نثر في شعره على سمع الخليفة حكمًا سيظل الزمان لها راويًا(٩٧) :

كسوتني حلةً تبلى محاسنُها فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

إنَّ الثناءَ ليحيي ذكرَ صاحبِهِ كالغيث يحيي نداهُ السهلَ والجبلا

لا تزهد الدهرَ في عرفٍ بدأتَ به فكلُّ عبدٍ سيجزى بالذي فعلا

فحسن الثناء كسوة لا تبلى، والثناء يحيي ذكر صاحبه ، وكل عبد سيجزى بالذي فعل.

أما الحوار فقد مر معنا نماذج منه كالذي حدث آنفا بين بني العجلان وعمر بن الخطاب، ومن مثله ما حدث بين أبي بكر ﷺوعبد الله بن الزبعرى(٩٨) ، وما جرى بين عمر بن الخطاب ووفد غطفان حول بعض شعر النابغة(٩٩) .

أما القصص الشعري فورد في ذائقة الخلفاء الراشدين إمتاعيا على شقين : قصص شعري حواري حقيقي مثل حوار عمرو بن معد يكرب يحدث عمر عن فراره ذات مرة وعمر يستنشده ما جرى بينه وبين عدو له كان غلاما، وقد مر ذكره ومثله الحوار

بين أبي بكر والغلام النسابة ، وما رواه عمر من شعر حسان في لقائه مع الملك النعمان[١٠٠] .

وهنا قصص شعري من نوع آخر يتمثل في الحوار مع عالم الجن ، أو نقل ما كانوا يتباشرون به من دعوة محمد ﷺ والدين الجديد ولم أجد منه في ذائقة الخلفاء الراشدين إلا شاهدين الأول ما حدث بين الخليفة عمر ﷺ والشاعر سواد بن قارب ﷺ "حدثنا المفضل عن أبيه عن جده عن ابن إسحق عن مجاهد عن ابن عباس قال: وفد سواد بن قارب على عمر بن الخطاب، ﷺ فسلم عليه، فرد عليه السلام، فقال عمر: يا سواد! قال: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: ما بقي من كهانتك؟ فغضب وامتلأ سَحَرُهُ ثم قال: يا أمير المؤمنين! ما أظنك استقبلت بهذا الكلام غيري؛ فلما رأى عمر الكراهية في وجهه قال: يا سواد! إن الذي كنا عليه من عبادة الأوثان أعظم من الكهانة، فحدثني بحديثٍ كنت أشتهي أن أسمعه منك! قال: نعم يا أمير المؤمنين! بينما أنا في إبلي بالسراة، وكان لي نجي من الجن، إذ أتاني في ليلة، وأنا كالنائم، فركضني برجله، ثم قال: قم يا سواد، فقد ظهر بتهامة نبيٌّ يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم. قلت: تنح عني، فإني ناعسٌ! فولى عني، وهو يقول [١٠١] :

-في الليلة الأولى :

عجبت للجن وتبكارها ... وشدها العيسِ بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشمٍ ... بين روابيها وأحجارها

-ثم أتاني الليلة الثانية وهو يقول :

عجبت للجن وتطرابها ... ورحلها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجنِّ ككُذّابها
فارحل إلى الصفوة من هاشمٍ ... ليس قداماها كأذنابها

-وفي الليلة الثالثة قال :

عجبت للجن وإيجاسها ... وشدِّها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن كأرجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... واسمُ بعينيك إلى رأسها

قال سواد: فلما أصبحت يا أمير المؤمنين، أرسلت لناقة من إبلي، فشددت عليها، وأتيت النبي، ﷺفأسلمت، وبايعت، وأنشأت أقول:

أَتـــاني نَجِيِّـــي بَعْـــدَ هَـــدْءٍ وَرَقْـــدَةٍ ولـــم يَـــكُ فيمـــا قَـــدْ عَهِـــدْتُ بِكَـــاذِبِ
ثـــلاثَ لَيَـــالٍ قولُـــه كـــلَّ لَيلَـــةٍ أَتاكَ رسـولٌ مـن لـؤيٍّ بـنِ غالـبِ
فَـشَمَّرْتُ عَـنْ ذيلـي الإزارَ، وَأَرْقَلَـتْ بيَ الدِّعلبُ الوجنـاءُ عَبْـرَ الـسَّباسبِ
فأشـــهَدُ أنَّ اللَّـــهَ لا ربَّ غَيـــرَه وأنَّـــكَ مَـــأْمونٌ علـــى كـــلِّ غائـــبِ
وأنِّـــكَ أدنَـــى المُرسَـــلينَ وَسَـــيلَةً إلى اللَّه، يـا ابـنَ الأكـرَمينَ الأطايـبِ
فَمُرْني بما أَحْبَبْـتَ، يـا خيـرَ مُرْسَـلٍ وإنْ كان فيمـا قلـتُ شَـيْبُ الـذّوائبِ
وكنْ لـي شـفيعاً يـومَ لا ذُو شَـفاعَةٍ سِوَاكَ، بِمُغْنٍ عـن سَـوادِ بـنِ قـارِبِ

وفي القصة السابقة وقفات مهمة لعل أولها اعتراف الشاعر بأن له نجي مـن الجـن " وكان لي نجي من الجن " وفي هذا ما يؤكد أن من الشعراء من له قـرين مـن الجـن يحاوره بالشعر أو يملي عليه شعرا ،وأنه كان لا يعهد عليه كذبا ممـا يـوحي بطـول الصحبة معه، وهي قضية نقدية قديمة حديثة تحتاج إلى بحث مـستقل بهـا . والوقفـة الثانية : استمتاع الخليفة عمر رضي الله عنه بهذا النوع من الشعر " كنت أشـتهي أن أسمعه منك " والاشتهاء كلمة توحي بحب الشيء والاستمتاع به .

أما الوقفة الثالثة فهي وقفة فنية بحتة تتمثل في : ورود المعنى الشعري الواحـد بعـدة صور من جرس الكلمات وإيقاعها وخاصة التنوع في قافية المقطوعـات الـسابقة ذات الغرض الشعري الواحد ، وربما يكون ذلك وجه من وجوه الاستحسان وتذوق الـشعر لدى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺفكأنه أراد أن يسمع خبر تباشر الجـن بمقـدم وبعثة رسول الله ﷺبأكثر من قافية .

كما تتمثل في نوع البحر الشعري حيث كانت المقطوعات الثلاث التي أوردها سواد بن قارب ﷺعلى لسان الجني كلها على بحر السريع الذي يتناسب مع طبيعة الحادثة حيث التنغيم السريع الأداء أما الأبيات التي أوردها سواد منسوبة إليه فهي على بحر الطويـل الذي توحي إيقاعاته بالتمهل والنفس المستريح .

أما الشاهد الثاني لهذا النوع من الشعر فيورده صاحب البداية والنهاية في قصة إسـلام عثمان بن عفان ﷺ" لما بلغه أن رسول الله ﷺزوج ابنته رقية – وكانت ذات جمال – من ابن عمها عتبة بن أبي لهب، تأسف إذ لم يكن هو تزوجهـا، فـدخل علـى أهلـه

مهموما فوجد عندهم خالته سعدى بنت كريز – وكانت كاهنة – فقالت له: أبشر وحييت ثلاثا تترا، ثم ثلاثا وثلاثا أخرى، ثم بأخرى كي تتم عشرا، أتاك خير ووقيت شرا، أنكحت والله حصانا زهرا، وأنت بكر ولقيت بكرا، وافيتها بنت عظيم قدرا، بنيت أمرا قد أشاد ذكرا * قال عثمان: فعجبت من أمرها حيث تبشرني بالمرأة قد تزوجت بغيري: فقلت: يا خالة ! ما تقولين ؟ فقالت: عثمان لك الجمال، ولك اللسان، هذا النبي معه البرهان. أرسله بحقه الديان . وجاءه التنزيل والفرقان، فاتبعه لا تغتالك الاوثان. قال: فقلت إنك لتذكرين أمرا ما وقع ببلدنا.

فقالت: محمد بن عبد الله، رسول من عند الله، جاء بتنزيل الله، يدعو به إلى الله، ثم قالت:

مصباحه مصباح
ودينه فلاح
وأمره نجاح
وقرنه نطاح
ذلت له البطاح
ما ينفع الصياح
لو وقع الذباح
وسلت الصفاح
ومدت الرماح

قال عثمان: فانطلقت مفكرا فلقيني أبو بكر فأخبرته، فقال: ويحك يا عثمان إنك لرجل حازم، ما يخفى عليك الحق من الباطل، ما هذه الأصنام التي يعبدها قومنا ؟ أليست من حجارة صم لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟ قال قلت بلى ! والله إنها لكذلك، فقال: والله لقد صدقتك خالتك، هذا رسول الله محمد بن عبد الله، قد بعثه الله إلى خلقه برسالته، هل لك أن تأتيه ؟ فاجتمعنا برسول الله فقال: يا عثمان أجب الله إلى حقه، فإني رسول الله إليك وإلى خلقه قال: فو الله ما تمالكت نفسي منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺفكان يقال:

أحسن زوج ... قد رآه إنسان ... رقية وزوجها عثمان . فقالت في ذلك سعدى بنت كريز"[١٠٢]:

هدى الله عثمانا بقولي إلى الهدى وأرشده والله يهدي إلى الحق
فتابع بالرأي السديد محمدا وكان برأي لا يصد عن الصدق
وأنكحه المبعوث بالحق بنته فكانا كبدر مازج الشمس في الافق
فداؤك يا بن الهاشميين مهجتي وأنت أمين الله أرسلت للخلق

وفي الشاهد السابق عدة فوائد أولها : تلك التباشير بنبوة محمد ﷺ والتي كانت تسوقها الجن إلى أوليائها من الشعراء والكهنة .

وثانيها : صدق بعض الشعراء المتكهنين كما هو الحال لدى سواد بن قارب ، وسعدى بنت كريز ودليل ذلك قول أبي بكر الصديق لعثمان :" والله لقد صدقتك خالتك ... " وفي تلك التباشير التي وردت في قوالب شعرية إمتاع للمستمع خاصة ذلك المستمع الذي كان يبحث عن الحق المتمثل في نبوة محمد ودينه الحق .

ولعلي أجمل أبرز الجوانب الفنية للشعر العربي الذي اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين في الآتي :

١. الواقعية والوضوح : حيث إن كل الشواهد الشعرية الواردة تستمد مادتها من الحياة والبيئة العربية وحياة الإنسان العربي في حربه وسلمه ، أما معاني الشعر فواضحة لا خفاء فيها ، ولا شك أن ذلك كله من أثر البيئة وصفاء الذهن واعتدال المزاج ، والعقلية المستقرة التي لا غموض فيها ولا تفلسف مما يدل على رقي عقلي وصفاء ذهني وعناية فنية ، وبساطة لا تناقض إجالة النظر ، وإعمال العقل ، والبحث عن الحكمة ، والبيان الساحر.
٢. التصوير : رأينا كيف أن جميع الشواهد الشعرية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم لم تخل من صورة ذهنية ، أو تشبيه دقيق ، أو تصوير بياني عجيب حيث جاءت المعاني الشعرية في لوحات كاملة حتى في بيت الشعر الواحد مما يدل على أن الخلفاء كانوا يختارون الأشعار التي تتوفر فيها الصور الدالة الموحية المؤثرة ذات الجو الملائم من المكان والزمان واللون والحركة مما كان يوفره الشعراء في قصائدهم من أسباب الجمال.
٣. الحكمة و الحوار والقصص : كل الشواهد الشعرية التي رصدها البحث لا تخرج عن أن تكون حكمة تنطوي على خبرة طويلة ، وحوار فكري رصين ، وقصص فني يجمع بين الحقيقة والخيال لإثبات واقعة ، أو لإمتاع مريح.

خاتمة :

وبعد ، هذه المختارات الشعرية الحية التي ما زالت تتنفس في عروقنا بأريج ذائقة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين بما احتوته من جوانب فكرية وأدبية وأسلوبية رائعة تنبئ عن اهتمام كبير من أولئك الخلفاء العظماء بالشعر الحسن المحمود الذي يقوم النفوس ويربيها على مكارم الأخلاق ، أو ذلك الشعر الذي يحمل في طياته حكمة التجربة وسحر البيان .

وكان القصد من جمع هذه المختارات الشعرية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين هو الرد بالشاهد والبرهان على من يقول إن الشعر كسد في عصر صدر الإسلام وضعف وهذا ليس صحيح ، فلولم نجد إلا ما اكتنزته ذائقة الخلفاء الراشدين لكان كافيا على أن الشعر في تلك الفترة إنما قل ولم يكسد ، وتوارى قليلا في حضور القرآن الكريم ولم ينفد ، وكيف يكون ذلك والشعر ديوان العرب ، وجامع لغتها ، والمعين الذي يرده كل من أراد فهم القرآن الكريم ؟!

ومن خلال ورقات هذا البحث يتبين أن ثمة نتائج وتوصيات أفرزتها القراءة والبحث في تلك المختارات الشعرية الرائعة ومنها :

١. أن هذه الدراسة تأخذ بأيدينا إلى التصور الصحيح الذي يجب أن يكون لحالة الشعر العربي في عصر صدر الإسلام .
٢. كشفت لنا هذه الدراسة موقف الخلفاء الراشدين الإيجابي من الشعر حيث ثبت ما كانت تكتنزه ذائقة أولئك الخلفاء الراشدين الأربعة من أشعار عربية على مختلف الجوانب الفكرية والأدبية والأسلوبية .
٣. أبرزت لنا هذه الدراسة الجوانب الفكرية والأدبية للمختارات الشعرية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين ، والتي تمثلت في : الجانب الفكري الأدبي النفعي المتمثل في تفسير آية كريمة ، أو علم نافع ، أو منقبة حميدة وغير ذلك من كل ما من شأنه رفع همم النفوس ، وتزكية الأخلاق ، وبناء النفس الإنسانية .

والجانب الفكري الأدبي الإمتاعي المتمثل في رحلة التفكر والتأمل ، وترويح النفوس وحملها على الصمود في وجه العدوان ، وإمتاعها في ظل ميزان يُذكِّر بفناء اللذائذ المحرمة ، ويبقي على اللذائذ المشروعة .

والجانب الفكري الفكري الأدبي النقدي المتمثل في اللمحات النقدية ، والنظرات الأدبية الذوقية التي تدل على حاسة الخلفاء الراشدين الفنية الدقيقة ، وعلى مدى فهمهم للبيان العربي البليغ .

٤. أوضحت لنا هذه الدراسة الجوانب الأسلوبية للمختارات الشعرية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين والتي تمثلت في الجانب الأسلوبي اللغوي حيث عالج التحليل اللغوي الأسلوبي نماذج من تلك المختارات الشعرية في ظواهر أسلوبية لغوية صوتية وتركيبية .

٥. كشفت لنا الجوانب الأسلوبية للمختارات الشعرية التي اكتنزتها ذائقة الخلفاء الراشدين الجانب الأسلوبي النفعي الذي يؤدي إلى إدخال عناصر غير لغوية في عملية التحليل كالمؤلف والمتلقي والموقف التاريخي .

وأخيرا أبرزت لنا هذه الدراسة الجانب الأسلوبي الجمالي الذي يكشف عن تأثير النص في المتلقي متعاضدا مع الجانبين السابقين – أعني اللغوي والنفعي– وبهذا التعاضد يكون التحليل الأسلوبي مبنيا على طابع إيحائي يعتني بجذور الصياغة الشكلية المسؤولة عن الأوضاع الأيدلوجية والعاطفية .

وتوصي هذه الدراسة بما يلي :

١. دراسة قضايا أدبية نقدية أفرزتها هذه الدراسة ومن أهمها : قضية القرين في الشعر وتلك قضية قديمة حديثة قد يجد الدارس في الشواهد الشعرية التي رصدتها هذه الدراسة إضاءات نقدية مهمة .

٢. دراسة هذه المختارات الشعرية دراسة صرفية ونحوية مستقلة في ظل ذائقة الخلفاء الراشدين اللغوية .

٣. هناك نصوص شعرية أخرى منثورة في كتب التاريخ والسير واللغة والأدب لم تسترح نفس الباحث إلى نسبتها لذائقة الخلفاء الراشدين خاصة ما نسب إلى مقامهم رضي الله عنهم من أبيات ومقطوعات شعرية وهذا كله يحتاج إلى تحقيق ، ودراسة نقدية بناءة .

والحمد لله على عونه وتوفيقه .

الهوامش:

(١) تفسير الطبري ، ٦٧٨/١٧

(٢) طبقات فحول الشعراء ، ص٢٤و٢٥

(٣) المقدمة ، لابن خلدون ، ص ٥٨١

(٤) العصر الإسلامي ، ص٤٢

(٥) طبقات فحول الشعراء ، ص٣٦

(٦) العمدة ، ص: ٣١-٣٢

(٧) عائشة عبد الرحمن ، قيم جديدة للأدب العربي ، ص ٧٧

(٨) سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، العدد ٦٦ ، ص٤٥

(٩) فائز ترحيبني ، الإسلام والشعر ، ص٨٧

(١٠) عبد العزيز الدسوقي ، محمد والشعر ، مجلة الهلال ، عدد أغسطس ، ١٩٩٧م ، ص٩١

(١١) العمدة ، ص ٣٠

(١٢) نفسه ، ص ٣٩

(١٣)نفسه ، ٣٩

(١٤)نفسه ، ص ٣٢-٣٤

(١٥)جمهرة أشعار العرب ، ص ٥٢

(١٦) نفسه ، ص ٥٢

(١٧) العمدة ، ٢٨/١

(١٨) جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ١٩٢/١

(١٩) الثعالبي ، اللطائف والظرائف ، ص ٢٥

(٢٠) ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، ٣٠/٣ ، وانظر القرطبي في تفسيره ، ١١٠/١٠ . والتامك: السنام، وقرد بفتح القاف وكسر الراء: كثير القراد، والسفن – بفتحتين – المبرد. (انظر : التحرير والتنوير ، ٢٠/١)

(٢١) التحرير والتنوير ، ١ / ٢٠

(٢٢) المعجم الوسيط ، ١ / ٣١٨

(٢٣) العقد الفريد ، ٢ / ٣١٠

(٢٤)السابق ، ٢ / ٣١٠

(٢٥)السابق ، ٢ / ٣١٠

(٢٦) السابق ، ٢/ ٣١٠

(٢٧)البيان والتبيين ، ١ / ١٣٣

(٢٨) العمدة ، ١/ ٣٤

(٢٩) البداية والنهاية ، ٣ / ١٧٧

(٣٠) السابق ، ٣/ ٣٥٧

(٣١) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٨ / ٧٠
(٣٢) ابن الأثير ، أسد الغابة ، ٣ / ٣٠١
(٣٣)الأغاني ، ١/ ٧٢
(٣٤)الأغاني ، ١٥/ ص١٤٢-١٤٣
(٣٥)الأمالي ، ٢٤١/١ ،
(٣٦) الرجاف : البحر ، والجفان : جمع جفنة وهي القصعة من الخشب ، والسديف : شحم السنام.
(٣٧) الصولي ، أدب الكاتب ، ص : ٩٠
(٣٨)البداية والنهاية ، ٦ / ٩٩
(٣٩)عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٣٢٨/١
(٤٠) الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، ٢ / ٣٣٩
(٤١) السابق ، ٢٧٥/١
(٤٢) ابن سعد ، الطبقات الكبير، ٢ / ص٩٥-٩٦
(٤٣) البداية والنهاية ، ٢ / ١٩٧
(٤٤) السابق ، ج٧/ ١٢٨
(٤٥) السابق ، ج٧ /٢٠٥
(٤٦) السابق ، ج٧ / ٢٠٥
(٤٧) تفسير التحرير والتنوير ، ٤ / ١٥٠
(٤٨) المسعودي ، مروج الذهب ، ص ٣٣٦-٣٣٨
(٤٩) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ١/ ٣٩٩ ، والمبرد في الكامل ، ١١/١
(٥٠) العمدة ، ٤٤٠/١
(٥١)البيان و التبيين،ج١،ص:٩١.
(٥٢) العمدة،ج١،ص:٩٥.
(٥٣) مصطفى عبد الرحمن إبراهيم ، في النقد الأدبي عند العرب، ص:٨٨.
(٥٤) نفسه،ص:٨٩.
(٥٥) ينظر العمدة:ج١،ص:١٧٠.
(٥٦) السابق ، ص ٨٥
(٥٧) الأصفهاني ، الأغاني ، ٢ / ٢٠٠
(٥٨) عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، ص٨١
(٥٩) الشعر والشعراء ، ص ١٢٦
(٦٠) العمدة ، ١ / ٢٨
(٦١) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ١٣١/٣

([٦٢]) الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص ٥٩٢- ٥٩٣
([٦٣]) محمد كريم كواز ، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، ص ١٢٠
([٦٤]) اليزابيث درو ، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ص١٢٥
([٦٥]) عدنان العوادي ، لغة الشعر الحديث في العراق ، ص ١٩
([٦٦]) العقد الفريد ، ٢٨٢/٥
([٦٧]) الأغاني ، ١٩٨/١٥
([٦٨]) طبقات فحول الشعراء ، ص١١٧
([٦٩]) البغدادي ، خزانة الأدب ، ٢ / ١٢٨
([٧٠]) ناصرالدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي ، ص ٢٥٦
([٧١]) أبو هلال العسكري ، الصناعتين ، ص ٣٤٢
([٧٢]) الزوزني ، شرح المعلقات العشر ، ص ٨٦
([٧٣]) العمدة ، ٣٤/١
([٧٤]) البداية والنهاية ، ١١٦/٣
([٧٥]) البداية والنهاية ، من ص ١١٦-ص١١٧
([٧٦]) البيان و التبيين ، ج١،ص:٩١.
([٧٧]) البيان و التبيين،ج١،ص:٧٢/٧١.
([٧٨])عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، ٦٥/١٢
([٧٩]) دلائل الإعجاز ، ص ١٨٥
([٨٠]) العمدة ، ١ / ٤٤٠
([٨١]) الطبري في تاريخه ، ج٢ / ٢٧٦٦
([٨٢]) العقد الفريد ، ج٤ / ١٤٦
([٨٣]) العقد الفريد ، ج٥/٥٧
([٨٤]) أحمد الشايب ، أصول النقد الأدبي ، ص ٢٤١
([٨٥]) الكامل في اللغة والأدب ، ٢/ ٧٩
([٨٦])كتاب الصناعتين ، ص ٢٤٩
([٨٧]) البيان والتبيين ، ١/ ٢٤١
([٨٨]) البداية والنهاية ، ١٩٩/٢
([٨٩]) ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ٢/ ١٩٤
([٩٠])البداية والنهاية ، ٦ / ٩٩
([٩١]) الأغاني ، ١٥ / ١٩٨
([٩٢]) الصناعتين ، ص٢٧٥

([٩٣]) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ص ٦٦

([٩٤]) الشعر والشعراء ، ١ / ٢٩١

([٩٥]) انظر بقية الحادثة في المرجع نفسه ، ١/ ٢٩١ وما بعدها .

([٩٦]) الأغاني ، ١٠ / ٢٨٨

([٩٧]) العمدة ، ١ / ٢٩

([٩٨]) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ق١ ص٥٩٤

([٩٩]) العقد الفريد ، ٦ / ١٢٠

([١٠٠]) جمهرة أشعار العرب، ص ١٠٠

([١٠١]) السابق ، ص ٧٣–٧٤ ، والسيرة النبوية ، ص١٩٦

([١٠٢]) البداية والنهاية ، ج٧/ ٢٢٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٨ه .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١. ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ه – ١٩٩٤م
٢. ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ،تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ،الفجالة ، القاهرة ، (د.ت)
٣. ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦م .
٤. ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١ه–١٩٨١م .
٥. ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء – تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني – جدة، (د.ت)
٦. ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٨٨٤م
٧. ابن عبد ربه الأندلسي ، العقد الفريد ،تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ه – ١٩٨٣م
٨. ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، طبعة دار الحديث بالقاهرة ، ١٤٢٣ه .
٩. ابن كثير ، البداية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٤١٠ه – ١٩٩٠م
١٠. ابن هشام ، السيرة النبوية ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٠ه ــ ١٩٩٠م
١١. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه : علي شيري
١٢. أبو زيد القرشي ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام ، تحقيق علي البيجاوي ، نهضة مصر ، ١٩٨١م
١٣. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق : المحامي فوزي عطوي، دار صعب – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٦٨م.
١٤. أبو علي القالي، الأمالي، طبعة دار الكتب، بيروت ،(د.ت)
١٥. أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم
١٦. أحمدالشايب ، أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة العاشرة ، ١٩٩٤م
١٧. الأصفهاني ، الأغاني ، طبعة دار الكتب ، بيروت ، (د.ت)
١٨. إليزابيث درو ، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة الدكتور محمد إبراهيم الشوش ، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، بيروت – نيويورك ، ١٩٦١م

١٩. البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، مصر (د.ت)
٢٠. الثعالبي ، اللطائف والظرائف ، تحقيق محمود عبد الله الجادر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٣م
٢١. الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨ه – ١٩٩٨م
٢٢. جرجي زيدان ، تاريخ آداب العرب ، راجعه الدكتور شوقي ضيف ، دار الهلال ، (د.ت)
٢٣. جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الطبعة الثانية ، جامعة بغداد ، ١٩٩٣م
٢٤. الحطيئة ، ديوان الحطيئة ، شرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أمين طه ، مطبعة البابي الحلبي بمصر ، (د.ت)دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٢٥. رومان جاكبسون ،قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ، ومبارك حنون ، دار توبقال ، المغرب ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٠م
٢٦. رومان ياكبسون ، قضايا الشعرية ، ترجمة محمد الولي ومحمد حنون ، دار توبقال للنشر، المغرب ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م .
٢٧. الزمخشري ، الفائق في غريب الحديث ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، الحلبي ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١م
٢٨. الزوزني ، شرحالمعلقات العشر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د.ت)
٢٩. سامي مكي العاني ، الإسلام والشعر ، العدد ٦٦ ، عالم المعرفة .
٣٠. شوقي ضيف ، العصر الإسلامي ، الطبعة السابعة ، دار المعارف بمصر ، (د.ت)
٣١. الصولي ، أدب الكتاب ، بعناية الأثري ، الطبعة السلفية ، ١٣٤١ه .
٣٢. الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٤٠٧ه
٣٣. الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، المحقق : مكتب التحقيق بدار هجر. دار هجر. الطبعة : الأولى، (د.ت)
٣٤. عائشة عبد الرحمن ، قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٧م
٣٥. عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد إبراهيم ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٧م
٣٦. عبد الرحيم بن أحمد العباسي ، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

٣٧.عبد الرحيم بن أحمد العباسي ،معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ،تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب ، بيروت،١٣٦٧هـ ١٩٤٧م
٣٨.عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، الدار العربية للكتاب ، الطبعة الثالثة ، (د.ت)
٣٩.عبد العزيز الدسوقي ، محمد والشعر ، مجلة الهلال ، عدد أغسطس ، ١٩٩٧م
٤٠.عبد العزيز عتيق ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ،الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١ه – ١٩٧٢م
٤١.عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،(د.ت)
٤٢.عدنان العوادي ، لغة الشعر الحديث في العراق بين مطلع القرن العشرين والحرب العالمية الثانية ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٨٥م
٤٣.عدنان حسين العوادي ، لغة الشعر الحديث في العراق – دار الحرية للطباعة – بغداد ١٩٨٥م
٤٤.فائز ترحيني ، الإسلام والشعر ، الطبعة الأولى ، دار الفكر اللبناني ، ١٩٩٠م
٤٥.المبرد ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٧ه – ١٩٩٧م
٤٦.مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ٢٠٠٤م
٤٧.محمد الكواز ، علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، من منشورات جامعة السابع من إبريل ، الطبعة الأولى ، ليبيا ، ١٤٢٦ه .
٤٨.محمد بن سعد الزهري ، الطبقات الكبرى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٢١ه – ٢٠٠١م
٤٩.محمد طاهر درويش ، النقد الأدبي عند العرب ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م
٥٠.محمد كريم الكواز ، علم الأسلوب . مفاهيم وتطبيقات ، دار منشورات جامعة السابع من إبريل ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، (د.ت) .
٥١.المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، اعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي ، الطبعة الأولى ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥م
٥٢.مصطفى عبد الرحيم إبراهيم ، في النقد الأدبي القديم عند العرب ، مكة للطباعة ، ١٩٩٨م الناشر : عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧١ه–١٩٥٢م
٥٣.ناصر الدين الأسد ، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر ، الطبعة السابعة ١٩٨٨م
٥٤.اليزا بيث درو ، الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، ترجمة د. محمد إبراهيم الشوش ، منشورات مكتبة منيمة – بيروت – ١٩٦١م